الدكتور عماد الدين خليل

جداول الحب واليقين

مؤسسة الرسالة

جداول الحب واليقين

مقطوعات من النثر والشعر

بسم الله الرحمن الرحيم

الدكتور عماد الدين خليل

جداول الحب واليقين

مقطوعات من النثر والشعر

مؤسسة الرسالة
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

مؤسسة الرسالة - بيروت - شارع سورية - بناية صمدي وصالحة
هاتف ٢٩٥٥٠١-٢٤١٦٩٢ ص ب ١١٧٤٦٠ برقياً: بيوشران

بسم الله الرحمن الرحيم

تنسابُ من زرقة العيونِ

جداول الحبّ .. واليقينِ

تجتاز من جنةٍ لأخرى

ألف طريق مظلم .. حزينِ

تنمى على الانسان مأساته

محض ترابٍ ، شوقه ، وطينِ

لكنها تنصبّ مغسولة

في البحر ، بالحلم .. بالحنينِ

جداول الحب .. واليقينِ ...

مقدّمة

- ١ -

الشعر ، هو الاستجابة الندية للاشياء .. الردّ الحاني في حوار تفرضه الطبيعة والوجود على المرهفين والمتوفّزين والعاشقين.. الخروج، بعفوية وخفة ورشاقة، على كل ما هو يومي تافه، جزئي محدود ، زائل لا يدوم .. الطموح العجيب للوصول الى عالم الافكار الكبيرة ، والتجارب العميقة ، والآفاق اللانهائية ، والزمن الخالد الذي لا يزول . الشعر هو الحرص الفذ على تكثيف الحياة وتطعيمها بالاشواق ، وتعميق مجاريها في تيارات الوجدان ، ونقش اساها وفرحتها على صفحات القلوب والاعصاب .. هو السعي من اجل ان يحيا الانسان حياته كاملة.. ان يدرك كل ابعادها ، ويخرق الاستار عن كل ما يحيطها من غموض وألغاز ومعميات، لن يتاح تمزيقها الا للمتوفزين والعاشقين الذين فاضت دماؤهم وجدا ، واحترقت اعصابهم حباً وتشوّقاً وحنانا. .الشعر هو الصرخة التي يرد بها الانسان على الجدران الخانقة التي تحيط به من كل مكان .. هو التمرد على القوى التي بعثرت الانسان في العالم ، واخرجته عن التوافق مع نواميس الكون.. الشعر هو هزّة الفرح والايمان التي يكسر بها الانسان طوق

الحصار ، وينطلق ، قوياً عميقاً رشيقاً ، الى عالم الحرية الحقيقية والخلود .. هو تجاوز حدود الاماكن وحوافي الازمان الى حيث لا اماكن ولا ازمان . الشعر — حيناً — هو القسوة ، والتماسك ، والتكاثف التي يرد بها الفنان على تراخي الاشياء والقيم ، وتهافتها ، وضياعها .. وهو — حيناً آخر — الرقة والعذوبة والتلاشي ، في عالم تسحقه القسوة ، وتقتله المرارة ، ويضيّق الخناق عليه التجمع الابكم ، والتقارب الآلي ، والتناسق الكمّي الذي يشعر الانسان بانه رقم في معادلة رياضية ، او سنّ في ترباس كبير ، أو شيء واحد في قطيع يضم آلافاً متشابهة من الاشياء .

الشعر — حيناً — توافق فذ عجيب مع النواميس حين تنبثق عن قدر الله وحكمته وعلمه الذي لا تحده حدود ، وهو — حيناً آخر — رفضٌ ثائرٌ على القيم المرة ، والمقاييس الخاطئة ، والمبادىء المتهافتة التي يفرضهـا الارباب والكهنة والوضّاعون على الناس في كل زمان ومكان .. تمرّد بالكلمة الحادة ، والصرخة العالية ، والنغم الصاخب ، يقول للناس : ثوروا على القوى التي بعثرت الانسان في هذا العالم ، وغطّت على الدنيـــا بالعفن والفساد والخراب !!

— ٢ —

ليس الشعر ان يقول الانسان ابداً شيئاً واحدا ، أو أن

يعزف دوماً لحناً مسموعاً .. وليس الشعر ان يتنقّل الانسان كرقاص الساعة من شيء الى آخر ومن لحن الى لحن .. ليس الشعر تكراراً يبعث على الملـــل والاستسلام والنوم ، ولا هو أرقاماً رياضية لا يفرق احدها عن الآخر الا الكم والمقدار .. الشعر هو التنوع والابداع والتجاوب الواعي الحكيم ازاء مــا تطرحه الحياة من اضواء ، وما يموج به العالم من ظلال .. وبين الظل والضوء يحسّ الشاعر المبدع ايقاعاً ابدياً ، وتدرجا معجزاً يتيح له مساحة لا تحدهـــا حدود للذهاب والاياب ، للتنقــل العفوي المتساوق ، لعزف مقطوعـــات لا نهاية لاشكالها ومضامينها ، لانها تتراوح بين حدّين واسعين تفصلها مساحات بعيدة .. بعيدة : حد العتمة المطلقة والنور الغامر ..

كل الشعراء الذين اعتسفوا خطواتهم صوب العتمة أو النور، سقطوا في النهاية في مأساة اللحن الواحد الذي يبعث على النوم، أو التنقـّل الرياضي الذي تحيط به جدران الكم والمقدار ، أو ما أطلقوا عليه اسم وحدة البيت أو القصيدة المبعثرة !! كل الشعراء الذين كتبوا عــن النور وهم يتخبطون في الظلمة ، أو الذين عبّروا عـــن الظلمة وهم يعيشون في النور .. وقعوا في الخدعة .. وزيفوا على انفسهم وعلى قارئيهم ، لانهم كتبوا عن تجارب لم يحيوها ، ورسموا لوحات عن عالم لم يستشرفوا ملامحه وآفاقه وحدوده .. وعزفوا مقطوعات لم يعرفوا هم أنفسهم الى

اين ستصل بهم ايقاعاتها وضرباتها ..

الشعر أن يقول الانسان الحــق .. ولو اوصله الحق الى المشنقة ، او قصد به عن آلاف الباحثين عن التكاثر ، المتكالبين على الفتات ، المدّاحين الهجائين .. اولئك الذين يسفحون مشاعرهم ورؤاهم عندما يلتمع امام عيونهم الجوعى وهج الذهب والفضة ، أو تفزع احاسيسهم ومطامحهم صيحة ظالم أو أنـّة مظلوم .. و كثيرون – على مدى التاريخ – اولئك الشعراء الذين اعتسفوا التنقل بين الظلمات والنور من اجل مزيد من الذهب والفضة ، او هروباً من ظلم ظالم وارهـــاب طاغية .. كثيرون جدا ، كذبوا على انفسهم وعلى قارئيهم ، ووقعوا في الغواية .. هاموا على وجوههم بحثاً عن الذهب والفضة وفراراً من مواطن الرعب والخوف حيث لن يتاح الا للقـــلة النادرة ان تقول للظالم : يا ظالم .. غَوَوْا وهاموا في كل طريق ، وعند اعتاب كل ملك او طاغيـــة أو سلطان .. مدحوا وهم يلعنون – في سرهم – ممدوحيهم ، وهجوا وهم يحسّون باللعنـــة تنزل عليهم قبل ان تحيق بمهجوّيهم .. تكلموا عن النور وهم يتخبطون في الظلمة ، وتمرغوا في الظلمة بعد ان رفعتهم تجربة الشعر النقية الصافية الى اعتاب النور .

والشعر بطبيعته تجربة خطرة ، وحياة محفوفة بمآسي الغواية والسقوط في كل لحظة ، وإثر كل دفعة احساس ، أو انتفاضة

عاطفة ، أو جيشان وجدان .. خطرة محفوفة بالمآسي لأن الشاعر – في معظم احيانه – متعب مرهق مكدود .. فالحس الدائم ، والعاطفة المحترقة ، والوجدان الذي يشتعل ناراً ، لا يمكن ان تمر بسلام .. الشاعر معجون بطينة غير طينة الاناس العاديين .. اعصاب (دوزَنتْها) التجارب والإحن والرؤى ، فغدت كأوتار العود او الكمان المشدود تدق ألحانها اثر كل هبة نسيم أو رفيف جناح .. والاعصاب التي تعزف دوماً لا بد وان تتعب ويصيبها الارهاق !!

كل الشعراء عاشوا التجربة .. عزفت اعصابهم طويلا وغدا وجودهم كتلة محترقة من مشاعر وأحاسيس ، ومن ثم فهم معرضون في كل لحظة الى ان يقعوا في الغواية أو يهيموا على وجوههم ، إلاّ ان يكون وراء احتراقهم ايمان كالنار يمدهم دوماً بالوقود، ويحفظهم – في الوقت ذاته – من الهيمان والضلال، او السقوط على شواطىء انهار الذهب والفضة ، او على حدود البلدان التي يتعبّد فيها الطغيان الناس من دون الله ، ويستعبد ارواحهم بالقسر والارهاب .

ومن ثم تجيء كلمات الله ، إعجازاً من الاعجاز، وقولاً يتفجر عن رؤية إلهية كاملة ومذهلة لكل ابعاد التجربة التي يمر بها الشعراء ، وهم يحترقون بجمرات الكفر أو نار الايمان .. واسألكم بالله ان تستمعوا اليها وان تمعنوا انظاركم فيها ..

(.. والشعراء يتبعهم الغاوون . ألم تر انهم في كل وادٍ يهيمون؟! وانهم يقولون ما لا يفعلون ؟ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا ..) .

تلك هي – اولا واخـــيرا – قضية الشعر والشعراء .. يتحدث عنها الله سبحانه خالق الحروف والكلمات ، من بحار تصبيره الابدية التي تمدّها بحارٌ لا تزول ، وترسمها اقلام دونها اشجار الارض .. ولو اننا تتبعنا المنحنى الشخصي لكل شاعر، ووفق اشد الاساليب الاحصائية علمية وصرامة – كما يقولون – فسوف لن نخرج الا بالنتيجة ذاتهـــا التي علمنا اياها القرآن الكريم .. أن تجربة الشعر ليست سوى توفز وجـــدان وتوتر اعصاب ، وأنه بلا ايمان .. بلا معالم على الطريق .. بلا وقود خلاّق يحرق الدنس .. بلا ذكر لله يخرج الانسان من الظلمات الى النور ، ويرفعه فوق مستويات الجبن والخوف والاغراء .. بلا حركة تحيل الحرف الى فعل، وتصوغ التجربة تاريخاً حيا ، وتصنع من لهيب الوجدان كواكب درّية تهدي المجاهدين في ساحات النفس والطغيان .. بلا انتصارٍ على الظلم يشعو الشاعر بقيمة دوره في الحياة ، واصالة تكوينه الفذ من بين خلق الله.. بلا هـــذا كله ، سيظل الشعراء معرضين دوما ، وقد احرقهم لهيب الوجـدان ، وتعبت اعصابهم ، لان يغوَوْا أو يهيموا ، بمجرد ان تلوح لأعينهم شهوة ، او يلتمع من بعيد وهج ذهب أو

فضة .. أو ترتفع ، على حدود البلاد التي يعبد فيها الناسُ الناسَ ، أنة عذاب ينتزعها السّوط من صدور المجاهدين !!

- ٣ -

وما أحوج الاسلام والمسلمين ، هذا اليوم بالذات ،الى الشعر والشعراء .. ان الانسان المسلم ، وهو يشعر بضغوط المعركة القاسية في ساحات نفسه وبلاده وعالمه الراهن الذي يعيش فيه ، بأمسّ الحاجة الى من يسمعه كلمة حنان في دنيا تسودها المادية ، ويخمد أنفاسها العذبة الحس الثقيل .. بأمسّ الحاجة الى من يعزف له لحناً ندياً في الساعات التي تجثم فيها على صدره كآبة لا تطاق ، لا يدري من أين جاءت ، ولا من أي مكان نزلت عليه؟ بأمسّ الحاجة الى من يقول له عبارات عن مكانه في الأرض ... عن موقعه في التاريخ .. عن دوره في مسيرة بني آدم صوب يوم الحساب .. بأمسّ الحاجة الى من يشعره بالكلمة الحلوة المغنّاة ، انه ليس وحده ، غريباً .. منفياً ، في عالم كمنقطع الصحراء ، لا أحد يحاوره ، ولا انساناً يمدّ اليه يده ،ولا مخلوقاً يعطف على وحدته وغربته .. الى من يقول له ان هنالك الآلاف .. بل الملايين .. يقفون نفس موقفه ، بأحاسيس ومشاعر وأهداف ومطامح كأحاسيسه ومشاعره وأهدافه ومطامحه .. وانهم يسعون جميعاً ، كما يسعى هو ، من أجل صياغة العالم من جديد كما

أراد له الأنبياء والشهداء والقديسون .. وانه لا هدنة أو راحة أو إلقاء سلاح ازاء جاهلية تحيط به من كل مكان، حتى يكون الدين كله لله .. حتى ولو لم يبق من هذه الملايين الا هو ..وحتى لو تساقطوا جميعاً ، واحـــداً بعد واحد ، في معركة التجربة والتمحيص.. انه ليس وحده.. وان هنالك ملايين معه..جسداً واحـداً ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى .. من حدود عالم الاسلام الى حدوده ، رغم مـا بين الحدود والحدود من جدران وطغيان ودمار وارهاب ... ومحاولات لا يقر لها قرار من أجل عزل الإنسان المسلم عن الإنسان المسلم،واشعاره بأنه وحيد منفي معزول بمنقطع صحراء لا تمرّ بها سوى جمال عطشى ندّت عن أصحابها !!

ومن أحرى من الشاعر المسلم أن يكسر هـــذا الطوق وأن يغني للمسلمين في كل مكان قصائد وأشعاراً عن القيم الـتي تجمعهم ، والأهداف التي تشدهم،والمطامح الكبرى التي تقف بهم جميعاً ، واحـــداً الى جانب الآخر ، رغم فواصل المسافات والأزمان ، ازاء مسؤوليتهم العظمى ؟ من أحرى مـن الشاعر المسلم من يصوغ تجارب الإنسان المسلم صوراً فنية ومقطوعات.. من يعطيها بعدها الأصيل .. من يعمق الوانها ويمد مساحاتها، ويناغم أضواءهـــا وظلالها ، ويوقع درجات العتمة والنور في

أمدائها؟ من أحرى منه من يكشف عن خلفيتها الفذّة العجيبة حيث يتفجر في قلب كل مسلم، شاعراً كان أو غير شاعر،وقود الايمان السحري العجيب الذي ماله من نفاد ، والذي يحيل كلا منهم الى مقطوعة حية ، تتحرك بتناغم وانسجام مع النواميس الكونية المتوافقة،أو تتمرد وتثور من أجل العودة الى الانسجام مع هذه النواميس ؟!

ليس غير الشاعر المسلم وحده مـن يمنح الانسان المسلم زاد الاعتداد والثقة والقدرة على المقاومة حتى النهاية .. المقاومة على جبهات ثلاث يدور عليها – وحتم ان يدور – صراعٌ لا يرحم بين الايمان والكفر ، بين الحق والضلال ، بين الحب والبغضاء ، وبين النور والظلمات : جبهة النفس ، وجبهة الوطن ، ثم جبهة العالم الراهن كله .. وفرض عين على كل مسلم ان يقاتل على مدى هذه الجبهات الثلاث .. بسلوكه الذاتي .. بكلماته .. او بأن يحمل السلاح الى الثغور والتخوم التي يتسلل منها الاعداء .

وعندما يجيء الشاعر ليكتب عن هذا الصراع المحتم الذي لا يرحم، يشعر كل مسلم انه ليس وحده ، وان معه في الميدان، ميدان النفس او الكلمة أو الحركة ، آلاف من اخوانه .. بل ملايين .. وهـذا وحده يكفي لان يعطي للشعر الاسلامي في العصر الراهن قيمته الكبرى ..

- ٤ -

تضمّ (جداول الحب واليقين) نوعين من المقطوعات التي يسودها النَفَس الشعري والايقـــاع الموسيقي الخارجي أو الداخلي .. والحقيقة انه ليس هناك - رغم المناقشات الكثيرة التي دارت حول الموضوع - غير نوعين من الاداء الشعري همـا (الشعر العروضي) و (النثر الشعري) الذي يمكن تسميته مجازاً الشعر النثري ، تجمعهما معـــا موسيقى تسمع ايقاعاتها احيانا بوضوح ، واحيانا اخرى لا تدري من اين تنبعث ، ولا من اي قرار تتفجر نغماتها الآسية الحنونة ، او الثائرة المتمردة .

فأما القسم الاول - وهو النثر الشعري - فيقوم شكله ، أو بناؤه الفني ، على الموسيقى الداخلية التي لا تنبعث عن سلـّم موسيقي (تفعيلة) أو صدى موحد للقوافي ، كما هو الحال في الشعر العروضي ، وإنما على الايحاءات المشحونة ، وتداعي المعاني والخواطر والافكار ، وتداخل اللحظات الزمانية والمساحات المكانية في نسق معيّن يشده مجرى واحد يجري الى مصيره هادئاً حيناً ، صاخباً حيناً آخر ، فتكون له موسيقى هارمونية اشبه بالخلفيات التي تصاحب السيمفونيات فتعطيها بعداً جديدا .

من هنا اطلق على كل عمل فني من هـــذا النوع اسم (نثر

شعري) ، فالشاعرية التي تصاحب النثر ، بكل مـا في هذه الكلمة من ابعاد، مصحوبة بتقطيع شكلي وموضوعي للمقطوعة الواحدة ، هي التي تحيل العمل النثري إلى (قصيدة نثرية) ، فيكون بينها وبين الشعر صلات فنية وثيقة لا انفصام بينها .

ولكن ما أن تدخل الموسيقى الخارجية - اي التفعيلة - في أية مقطوعة من النثر الشعري حتى تقضي، بوضوح موسيقاها، وإيقاعهـا الرياضي ، على الاصداء الخفيفة الخافتة للموسيقى الداخلية التي يحتويها النثر الشعري، وتفقد المقطوعة بالتالي قيمتها الفنية بما انها عمل شعري يقوم اول مـا يقوم على التوافق الموسيقي . ويصدر هذا الخطأ عن عفوية احيانا ، وعن جهل تام بالتفعيلة احياناً اخرى، وعن تعمّد في صياغتها وحشرها بين ثنايا المقطوعة احياناً ثالثة ، بحيث اننا نجد بـين حنايا المقطوعة النثرية مقاطع تقوم على تفعيلة من بحر معين ، بل ومن بحور عديدة في المقطوعة الواحدة !!

ويمكن ان نجد هذا - على سبيل المثال - في كتاب (رحلة الربيع والخريف) لتوفيق الحكيم ، حيث نشر في القسم الاول من المؤلف المذكور عدداً من مقطوعات النثر الشعري كان قد كتبها في عشرينات هذا القرن (١٩٢٦ - ١٩٢٧) وذكر في معرض تحليله لها انه دونها مدفوعاً بنزعة (اللامعقول) التي كانت بوادرها قـد بدأت تظهر في اوربا في اخريات الحرب

الاولى، وان نزعة (اللامعقول) تلك كانت روح هذه المقطوعات شكلاً وموضوعا . وجائزٌ - اذاً - ان يكون هذا التداخل في الموسيقى الداخلية والخارجية ، وما ينبعث عنه من صخب ، من مستلزمات اللامعقول الذي يستهدف اتّباع اشد الاساليب جدّة وغرابة في معطياته . ولكن من غير المعقول - كذلك - ان يكون هـــذا الاختلال والصخب سمة ابدية لازمة لكل مقطوعة من مقطوعات النثر الشعري ، لانه خروج صريح على مستلزمات هذا اللون من الاداء التعبيري .

اما القسم الثاني من (الجداول) فيضم مجموعـــة من الشعر العروضي ، موحّدة القوافي والتفعيلات أو متنوعتها . ولا بدّ من وقفة - كذلك - عند البناء الفني لهـــذا اللون من الاداء التعبيري .

الشعر العروضي احرف وكلمات وتعابير ، تصاغ وفق قوالب موسيقية متفق عليها ، بلغت في العربية قمة روعتها ومرونتها وانسجامها ، واطلق عليها اسم (التفعيلات) التي تضمها بحارٌ من اللحن تزيد عن العشرين ، كل بحر منها يضع بين يديك عالماً تقرع فيه اجراسٌ ذات نبرة خاصة ونداء مستقل ... كل بحر منها يخلق ، بجرسه وامتداده وتقطيعه وتفعيلاته ، عالمـــاً موسيقياً شتان بينه وبين البحور الاخرى .. كل بحر منها يحمل

حروفك وكلماتك تارة الى ضفاف الحزن ، وتارة الى شواطىء الفرح .. طوراً الى بلاد النور والجمال ، وطوراً الى مستنقعات القلق والكآبة والاختناق .. حيناً الى اعماق الارض ، وحيناً الى مشارف السماء .. بحرٌ يشدّك الى اللحظات التي تحياها .. يعمق احساسك بها ، يكثفها تكثيفاً قبل ان تزول وتتلاشى.. وبحرٌ تضيع في اعماقه حدود الدقائق واللحظات ، وتذوب فواصل الزمان والمكان .. ويرفعك ، نقياً خفيفاً متجرداً ، الى عالم الخلود حيث لا زمان ولا مكان .

بحارٌ شتى تصوغ بنيانها من تفعيلات اكتسبت ملامحها وايقاعاتها من عبقرية لغة اراد لها الله ان تكون لغة كتابة المعجز ، وقرآنه الخلاّق ، وتنتهي – اثر كل بيت أو فاصلة أو مجموعة تفعيلات – بايقاع موحد يستمد نبرته من حرف من حروف اللغة ، يعطي للقصيدة كلها وحدتها الصوتية بتكرار ايقاعها الموحد،وضرباتها التي لا تندّ عن النظام ..... والقافية، سواء جاءت متشابهة متكررة كأعمدة (الحمراء) ، ام جاءت متنوعة ، متداخلة كقباب (المساجد التركية) ومنائرها ، تخدم الغرض ذاته : ان تعطي للقصيدة ايقاعاً معيّناً ، وان تمنعها من المجانية والتبذّل والتنوّع المفتوح الذي تضيع معه الموسيقى .

ذلك هو الشعر العروضي الذي يستمد موسيقاه من نظام

التفعيلات والقوافي ، ويتيح في داخله – لمن يريد – تطعيم القصيدة بمزيد من الإيقاعات والأصوات والأنغام ، يعجنها الشاعر المتمرس من نبرات الأحرف وجرس الكلمات .. من صورها وظلالها وتعاقبها الفذ العجيب .. وسواء في هذا النوع من الشعر العروضي أن ينساق وراء قافية موحدة ، وعدد مدروس من التفعيلات، لا يشذ ولا ينأى عنها ، أو أن يتلاعب بالقوافي والتفعيلات ذات البحر الواحد . ففي كلتا الحالتين يعتمد الشاعر على ما يمكن تسميته بالموسيقى الخارجية ، أو التقطع الرياضي للكلمات والتعابير الشعرية .

ولا تبقى ، بعد هذا ، ثمة قيمة أو أهمية للتصنيف التقليدي للشعر العروضي القائل بأن هناك شعراً عمودياً وآخر حرّاً ، لأن كليهما ينبعثان من ذات الموسيقى ويعتمدان ذات التفعيلة والبحر . ولكن الخلاف ينحصر بعدد التفعيلات ، وشكل الإيقاعات (والقوافي) ، وكلاهما – ولا شك – ضرورة تعبيرية للوجدان الشاعري ، يندفع الى هذا الشكل أو ذاك بحسّ لا يملك له دفعاً ، ونداء باطني لا قدرة له على التحكم فيه ، يقول له نغّمْ كلماتك وفق هذا السلم أو ذاك ، واعزف على أوتار تفعيلة واحدة أو تفعيلات ، واسمع العالم ايقاعات وجدانك الدائمة ؛ بإيقاع واحد متكرر ، أو عدة إيقاعات .. انته بهم دوماً بالنبرة ذاتها والجرْس عينه ،أو تنقّلْ بهم في رحلة التنوع

والأشكال ، لكي تعود أخيراً الى الإيقاع الذي انطلقت منه أول مرة .

والقول – اذن – بأن الشعر الصمودي ذو القافية الموحدة والعدد المنسجم من التفعيلات ، شعر قديم ، قول مردود وزائف .. والقول– كذلك– بأن الشعر ذو التفعيلات والقوافي المنوّعة شعر حرّ .. حديث .. قول مردود وزائف .. فالموسيقى لا تعرف زماناً ولا مكاناً ، وسعْيُ الوجدان الشعري الى الموسيقى ليصوغ في قوالبها رؤاه وتجاربه وأحلامه ، لا يقف أمامه حدّ زمني ولا فاصل مكاني.ومن ذا يقول بأن سيمفونيات (بتهوفن) وضرباته التي تهز الوجدان ، شيء قديم ؟ أو أن مقطوعات (موزارت)التي تذوب رقة وحناناً ، هي ملك لعصر من العصور ، وأسيرة لجيل من الأجيال ؟!

لا شيء كالموسيقى تتلاشى معه حدود الزمان والمكان ... تضيع الفواصل ، وتذوب الجزئيات ، ولا يتبقى سوى عوالم الشمول والامتداد والأبدية ..

ومن ذا يقول – كذلك – بأن تأملات (زهير بن أبي سلمى) وصرخات (عنترة بن شداد) ملك للجاهلية ، أو أن تحديات (حسان بن ثابت) وأشواق (عبد الله بن رواحة)الى الجنة ملك لعصر المسلمين الأول ، أو أن سخريات (جرير)

وهجائيات الفرزدق ملك للامويين ، أو أن مطامح (المتنبي)
ورؤى (المعري) وتشبيهات (البحتري) وهيام (ابن زيدون)
ملك للعصور التالية ؟! أبـداً .. فالشعر لا يعرف عصراً ولا
مكاناً ، والخروج على الإيقاع المقفى الواحد ، والعدد المألوف
من التفعيلات ليس أمراً جديداً ، بل لقد شهدته عصور الشعر
الأولى ، وعرض الأندلسيون من أشكاله الواناً... الواناً .

الوجدان الشعري وجدان ينأى عن الأسرْ ، وموسيقاه لم
ترض يوماً أن يكبلها قيد .. وشتائم النقـــاد ، وانتماءاتهم الى
القديم والحديث ، أو الى المقيد والحر ، قضية غير مسلم بها ما
دام الشعر هو الحرية ، وما دامت موسيقاه ـ بأشكالها التي لا
حصر لها ـ لا تعرف قيداً ولا أسراً ..

كل مـــا هنالك أن مراهقي الشعر والوجدان ، قذفوا الى
الأسواق ، في العقود الأخيرة من السنين ، بسيل من كراريس
ودواوين لا تحمل الا زبداً،اختلط فيها الحابل بالنابل،وتداخل
على صفحاتها الغثُّ والسمين .. وبين قصائدهم مقطوعات فقدت
تفعيلاتها وسموها ـ مع ذلك ـ شعراً حراً .. وآخرين كتبوا
نـــثراً شعرياً غطوا على موسيقاه الداخلية الخافتة بتفعيلات
صاخبة أنِسوا بها جمالاً ، فاختلطت الأصوات ، ولم تعد تدري
اهذا الذي يقـــال شعرٌ ام نثر ، ام مزيج عجيب من الشعر
والنثر ؟!

وفئة ثالثة لم تمكنها قدراتها التعبيرية المضحكة التافهة أن تصوغ رؤاها وتجاربها ومعاناتهـــا صوراً فنية واضحة المعالم والابعاد ، ولا أن تسلط على عالمها الباطني اضواء اللغة العبقرية والبيان العربي الذي يتحدّى الظلمة ويستطيـع – على ايدي الذين تمكنوا من اقلامهم – صياغة اشد التجارب تمنعاً وتدللا، واكثر الاحاسيس بعداً ونأيا ، واعمق الرؤى خفاء وتشابكاً وتعقيدا . لكن هؤلاء – وقـد احسّوا بعجزهم عن البيان والصياغة – لجأوا – مدفوعين بعجزهم دفعاً – الى التعمية والتعقيد والإغراب والإلغاز . ونقرأ مـــا يكتبونه فاذا بنا لا نقف على شيء مما يريدون ان يقولوه لنا ، واذا بنـا نحسّ بغثيانٍ كذلك الذي تحدث عنه (سارتر) وهو يتكلم عن عبث الحياة ، وكتب عنه (يونسكو) و (بكت) وهما يصوران لا معقوليتها ، ولكن باسلوب واضح بيّن ... واذا بنا نعمل فكرنا وعقولنا علّ امراً خفي علينا في القراءة الاولى، يتكشف لنا في المرة الثانية .. او الثالثة .. أو العاشرة .. فلا نحصل على مـا نريد . ونعود بعد يومين أو ثلاثة ، علّ قوة سحرية تكسر جدار اللغز ، ويجيء (علاء الدين) فيفتح بخاتمه العجيب باب الدهاليز ، ويدخل بنا الاروقة التي حفروها تحت الارض .. ولا من جدوى ؟! ذلك انه ليس ثمة شيء ابداً وراء معمياتهم وأغاميضهم هذه .. لا حدائق ذات بهجة ، ولا عالمـــاً سحرياً ، ولا كنزاً مخبوءا .. ليس سوى اليأس والقلق والارهاق ، لم تجد لهـــا متنفساً فنيّاً

لغوياً لكي تخرج على الناس واضحة بيّنة ، فاضطرت أخيراً ان تتقيأ زبدها ألغازاً ورموزاً مريضة ومعميات (*) .

أفمن الضروري أن يدفع هذا العبث النقاد الى رفض كل لون من الشعر لا يلتزم البحر الواحد والقافية الموحَّدة ، أو الى إلغاء نداءات الوجدان التي تأنس بالموسيقى الداخلية فتتخذ من النثر الشعري وسيلتها للتعبير ؟ ثم ..اليس في شعر البحر والقـــافية عبث كهذا ، دفع ويدفع ، أناساً من شتى العصور والأماكن الى أن يحشروا في قوالب البحور ، ومن وراء ايقاعـات القوافي ، كلاماً لا وجدان فيه ولا توتر ولا انفعال ؟! أو نظماً تختفي فيه عبقرية اللغة ، ويضيـع البيان !

ـ ٥ ـ

بين أيديكم قصائد ومقطوعات كتبتُ قسمهـا المنظوم يوم كان قلمي هشّاً ، وقدراتي التعبيرية متهافتة متناقضة.. قبـــل عشرين سنة .. وأحس الآن احساساً غامراً بأني أضع نفسي في غير موضعها ، وأدّعي قول الشعر ومـا أنا من أهله .. لكن

(*) عن هـذه النقطة بالذات انظر (أزمة التعبير) في كتاب (في النقد الاسلامي المعاصر) للمؤلف .

الذي يدفعني الى مـــا لم أكن أتوقع نشره قبل عشر سنين أو عشرين ، أني أضفت الى القسم المنظوم مقطوعــات من (النثر الشعري) أحسّ أنها كفاء لما اردت أن اقوله – فعلاً – باسلوب شعري بعيد عن تكلف الفكر ومواضعاته وجفافه ، كنت قد كتبتها خلال السنين الأخيرة ونشرت بعضها في عدد من المجلات..

وأني، وان كنت لست بقادر على نظم الشعر بالشكل الذي أرجوه، الا انني عشت التجربة الشعرية فعلاً واحترقت بنارها. ولا زلت اعيش التجربة واحترق بالنار !!

الموصل : عماد الدين خليل

القسم الأول
في النثر الشعري

كَلِمَاتٌ مِنَ القَاهِرَة

— ١ —

الصمت والحركة

من نفس المكان اكتب اليك ..

والموسيقى تنساب من حولي ..

تثير فيّ الحب والايمان والحنين

اكتب اليك .. لأقول لك اشياء اخرى ..

افلا تعتقد ان الكلام لا ينتهي ،

وان هذه الحياة – بغيبيّتها الاكيدة –

لا تقتنع بالوقوف بعد الحركة ،

ولا بالسكوت بعد الكلام ..

وأنها ليست كالاشياء ،

ابعادها معلومة ، واجلها محدود ..؟

وانها تثير في الناظرين الى ما وراء الحدود

الف سؤال في كل لحظة ،

وتهبهم الف جواب ،

وتضعهم – لو ارادوا – في ابدية من السؤال والجواب ..

تنقلهم من محيط الحسّ المكفّن ، والرؤية السجينة

الى عالم من الحسّ المطلق ،

من الرؤية التي تريهم في لحظة الاشراق

بعض جوانب الملكوت ..

وترحل بهم على زوارق من بللور

في تيارات الوجدان ،

وتضعهم ، في لحظة من لحظات الشوق ،

على اعتاب الألوهية ،

وتفجّر في كينونتهم شلالات الدهشة والاعجاب ،

وتشعرهم بلحظة التوافق العظيم مع الخليقة ..

الخليقة كلها وهي تسبّح بحمد الله ..

وتتحرك ، بتناغم رائع ،

بين المرئيّ والغائب ..

القريب والبعيد ..

الجزء والكل ..

في طريقها الى المثل الاعلى ..؟

فعندما يتجاوز الانسان

حدود الاشياء واليوميات ..

خطوة واحدة !!

خطوة واحدة فقط ..

فانه سوف لن يستطيع السكوت

ازاء الحوار الذي يناغيه من هنا وهناك ،

ولا ان يقف ازاء الحركة التي تلفّ الكون ..

فكيف بالذين تقدموا خطوات ..؟

ايمكنهم ان يقفوا بعد الحركة ،

أو يصمتوا بعد الكلام ؟!

– ٢ –

الاهتزاز

ان جسد الانسان لا يحتمل عنفوان التجربة ..

التدفـّق الذي يحيل كياني الى اهتزاز دائم ،

الحوار الذي يطنّ في سمعي ، ينصبّ عليّ كشلال من السماء ..

ان يمسك الانسان – ازاء ذلك – بالقلم أو الريشة ...

أن ينفخ في الابواق ويقرع على الطبول

فهذا لا يكفي !!

أن يركض أو أن يصرخ ،

أن يضحك أو أن يبكي

هذا لا يكفي !!

ان يموت ويحيا .. هذا لا يكفي ..

ان يعود الى بلادة الاحساس ، والخواء الروحي ..

ان ينغمر في مجرى الحياة اليومية التافهة ،

فهذه هي مأساة الشعراء والفنانين ..

ماذا تصنع اذن ازاء هذا التناقض المضني والتضاد اللانهائي؟

ان مفتاح هذا اللغز ، وهذه الدوّامة ..

هذا التأرجح الابدي بين الحركة والجمود

بين الصعود والهبوط ، والموت والحياة ، والوجود والعدم

هو الايمان .. الايمان العظيم ..

الايمان الذي يتفجر في كينونة الانسان ديمومة ابدية كالنار ،

تحرمه كل شوائب الدنس والاثم ،

تذيب كل صغائر الحياة اليومية ،

تقضي

على النفاق والازدواج ،

تذكّرنا ابداً بأيام الله ..

تشدّنا اليها شدا ..

تحيينا دوماً في العنفوان ..

ليس ثمة تناقض أو تضاد ،

ليس ثمة دوامة تأخذ بزمام مصيرنا ،

فترفعنا وتضعنا ،

تتأرجح بنا بين الحركة والسكون ،

والموت والانبعاث !!

في الايمان العظيم ،

يضع الانسان في كينونته

خلفية ابدية من حيوية التجربة والانفعال ،

فاذا ما نسي لحظة – وهو على السطح – وغرق في التفاهات

فانها تظل تقرع في اعماقه

اغنية حالمة طوراً ..

وهديراً راعداً طوراً ..

يسكت الاصوات التي يبعثها الشيطان

حيناً .. بعد حين ..

خلفية ابدية ،

تحفظ وحدة الانسان ،

وتنقذه من التناقض ، والتشتت ، والضياع !!

- ٣ -

المـــوت

الموت .. هكذا مباشرة

من قمة الحياة الى حضيض الموت ..

لماذا ؟!

لان الموت هو الصرخة الكبرى في وجود الانسان ..

النداء الاخير ..

الخطوة التي لا رجوع بعدها ..

الحزن العميق الذي يرد على فرحة الحياة التافهة ..

الوداع الذي يسخر من اللقاءات الصغيرة ،

ويدفع الانسان الى البكاء على مهازل حياته ،

وما اقترفه من ضلالات ..

ان ذكر الموت يردّني بعنف ،

الى لحظة الرعب التي تنتظرني ،

إلى الظلام الذي سيلفني عما قريب ،

وأي منا سوف لا يلفه الظلام عما قريب ؟!

ثمة لحظات تنساب ،

ودقائق تركض ،

وساعات تتوالى ..

ومنها يتجمع وهم الايام والشهور والسنين ..

تخيّل لنا كل وحدة منها انها تقف ،

لتوحي لنا بالركون الى الزمن والاطمئنان اليه ،

ولكنها ما ان تحسّ باننا خُدعنا ،

حتى تسخر من هذا النسيان ،

والعبث ، والاغراق ..

فتمضي .. لا تلوي على شيء ..

ولمَ اذهب بعيداً الى مدار الزمن ؟

الزمن الذي يتسارع فيوحي للجميع :

بان شيئاً سيحدث ،

ثمة نهاية قد اقتربت ..

لم اذهب بعيدا ؟

وها هو قلبي قريب من قبضة يدي !!

ها هو قلبي يدق

وكل دقة تسلمني الى الاخرى ..

ثم .. وآهٍ من النسيان !!

تأتي الدقة الأخيرة ..

ألن تأتي الدقة الأخيرة ؟

نحن .. عندما نضرب موعداً للقاء ،

في ساعة ما ..

أفلا نركن الى الساعة التي تدق ..

دقة اثر دقة ..

ثم تأتي الدقة الاخيرة

تعلن ان الميعاد قد حان ؟!

هكذا دقات قلبي ..

تذكرني دوماً أن ميعادي قد حان ،

وان ثمة دقة اخيرة ستسلمني للقبر ..

وحينذاك !!

اتجاوز الاغراق والعبث والنسيان ،

احدد مكانا لكل خطوة من خطواتي ..

فتجربة كهذه

تتيح لي رؤية واقعية لوجودي ..

رؤية تضع في مدى نظري :

مساحة من الارض سأحيا فوقها ،

وعدداً من الخطوات سأخطوها ،

وحساباً عادلاً ينتظرني في نهاية الطريق ،

عن الارض التي اتيح لي ان امشي عليها ،

والخطوات التي وهبت لي ،

والحرية التي مكنتني من الاستجابة لنداءات الحياة ..

الموت يذكرني بهذه الرياضيات العادلة ،

والرؤية الحقيقية ،

والعناق بين الحياة والمصير ..

ان النداءات جميعاً قد علاها الصدأ ،

وكفّنها الغبار ..

والاصوات قد شلـّتها الرغبة في التكاثر ..

فلا اروع من ان نتكلم عن المقابر .. والموت

لانه النداء الاخير ..

اليقين الذي يفتح ابواب الجحيم امام الضائعين ،

يملـّق مسؤوليتهم الكبرى في اعناقهم ،

مسؤوليتهم عن الارض التي مشوا عليها يوما ،

والحرية التي اعطيت لهم وقيل :

اصنعوا بها مصيركم !!

— ٤ —

الليـــل

في الليل ..

تهبط على الارض روح من هدأة السماء

حركة النجوم بهدوء .....

واحلام القمر ..

في الليل يتوارى لهيب الشمس ،

وتنساب زرقة مجنحة بالقصائد والاغاني والالحان ..

في الليل تتلاشى اصوات الاشياء ..

جدران المدن المرتفعة ..

الاسوار التي تتحدى الرؤيا ..

التزاحم على فتاة الجنس ، والجوع

الركض اللانهائي الذي يحيل ابن آدم

كلباً يلهث ..

الصراخ الذي يصمّ الآذان ..

والتمرغ المخيف في القمامة ..

هذه كلها يغطيها الليل ..

فتتهأوى الجدران ،

وينفسح المدى أمام الناظرين ،

ويتنزل على الانسان عشق للسماء ،

يخلصه – لحظات – من الصراخ ،

والركض اللانهائي ،

والتزاحم على الفتات !!

— ٥ —

ما من شيء الا ّ ويسبّح بحمدك !!

الأجرام ..

النجوم والكواكب والسدم ..

تجري عبر الكون اللانهائي ..

وهي تجري ،

تسبّح بحمدالله !!

الذرات الفانية التي لا تُرى ..

تناسق في افلاكها ..

وهي تنساق ،

تسبّح بحمد الله !!

الاشجار وهي تنحني للنسيم ،

الزهور ذات الالوان وهي تتفتح للنور ،

الطيور وهي تحلـّق في اعماق السماوات،

تسبّح بحمد الله !!

النور وهو يتفجر من قلب الشمس ..

يتدفق في ليالي القمر ..

ينث من الكواكب والنجوم

يسبّح بحمد الله !!

الانسان وهو يصعد الى القمة ..

مزيحاً كل الضلالات ،

مصغياً الى نداء فطرته ،

الى اعماقه وهي ترتجف من الخوف والشوق ،

يسبّح بحمد الله !!

اي توافق عظيم هذا ، واي تناغم ؟!

اية موسيقى تنبعث من ارجاء الكون ،

ومن جنبات الارض ..؟!

اي نور ينساب في كل مكان :

على الاماكن المرتفعة ..

بين الطرقات ..

في الاغوار ..؟!

ايبقى بعد هذا ثمة مجال للخوف والالم ؟

اتبقى بعد هذا جدران تقف في طريق الانسان ،

وكوابيس تطارده في اليقظة والمنام ؟

أو يبقى بعد هذا عبث يضيّع الانسان ،

بينما تظل الأجرام ، والأشياء ، والمخلوقات

تغذ الخطى ..

في توافق رائع عظيم ..

في طريقها الى المثل الاعلى !!

— ٦ —

أن أقول شيئا ..

ها انذا احسّ بنسمات الخريفِ ،
تهيم في الشوارع والطرقات ..
فتردّ عليها اعماقي
حواراً كالغناء الحالم النشوان ..
وأنا أمشي في الطريق .. وحدي
بعد ساعات طويلة من العمل
لفحتني نسمة خريفية باردة ،
حركت كل ما في وجداني من ذكريات ،
اغرقت كل ما حولي بشاعرية لا نهائية ،
رفعتني على اجنحة الشوق الى الملكوت !!

اردتُ ان اغني ..

أن اقول شيئاً ..

أن اصرخ ..

ولكن هيهات ...!!

– ٧ –

الرحيل

في الرحيل

يملق الانسان اشرعته في مجرى الريح ،

ويسلم زورقه للتيّار ..

الريح والتيار ..

يدفعان زوارق الراحلين

الى مصيرها المعلوم ..

ثمة استسلام حالم يناديني

ان اتخلـّى عن المجاذيف ،

وأن اغمض عينيّ وأبدأ بالغناء ..

ولكن ماذا ؟!

ماذا في لحظة العاصفة ، والرعب ، والظلام ؟

اللحظة التي تتحول فيها الريح الى دوّامة ،

والتيّار الى هدير ..

أأستسلم للفناء ،

وأتخلى عن المجاذيف ؟!

العَودَة إلى رَسُـــول الله

اليوم اعود اليك

ارتمي عند اقدامك

بائساً ، منهكاً ، مكدوداً ..

اذرف الدموع في ساحتك ،

ادفن عذابي في احضانك ،

اغمض عينيّ اللتين ارهقهما الوهج ،

والزيف والسراب ..

واستسلم للانفاس التي تنزلت

على قلب الكون يوماً :

سكينة وهدوءاً وسلاماً ..

في يوم مولدك اعود اليك

لا كما يعود الآخرون ،

يقطعون رحلة الشكل والسأم والجفاف ..

يجدّفون في بحار التكرار ..

يعبرون التاريخ من الخارج

وعندما يصلون اليك – في يوم مولدك –

لا يجدونك !!

فيملأون الفضاء بزخرف القول ،

ويرسمون الاشكال التي لا تحرك القلب ،

ولا تنفخ في الروح ..

اولئك يقطعون الطريق اليك

من خارج انفسهم ،

ويسيرون على هامش وجدانهم

في ضَلال بصيرةٍ اعماها الوهج والزيف ..

وانا أعود اليك ، في يوم مولدك ،

وأنا ارتجف يا رسول الله ..

يهتز قلبي حباً وشوقا ..

وتتناغم روحي مع نبضات القلوب العاشقة

والتسبيحات الكونية

والحزن العميق ..

اقطع الطريق اليك ..

من داخل وجداني

حيث تذوب الاشكال ،

ويتلاشى السأم والجفاف ،

وتتدفق في الاعماق :

جداول الحب واليقين !!

اقطع الصحراء مجتازاً الف واحة من ظِلال الشوق ..

ثم .. عندما اقترب من نهاية رحلتي

اجد مصيري ..

اجدك يا رسول الله ..

وأنا منطلق من تجربة الالم ،

متحررٌ من إسار الزمان والمكان

ثائرٌ على النسب والابعاد

محطمٌ قسوة الاشكال ، وخواء الطريق ..

مستمدٌ من اعماقي :

الالم والتحرر والثورة والامتلاء ..

وعندما ألتقي بك ، في يوم مولدك

ينساب الطريق أمامي ..

مليئاً بالبهجة والفرح

تغمره اضواء منصبّة عليه من السماوات ،

وتعزف في ساحته مزامير داود ،

ويفوح شذى ربيع لم يشهدْه الزمان ..

ويقف على جانبي الطريق .. هنا .. وهناك

ألوف من العاشقين الذين اذابهم الحب والشوق

وغسلت وجودهم شلالات السماء ..

يمدون اليك ايديهم ..

مصافحين مهنئين ..

مهللين للحظة العظيمة

التي فجّرت الكون بالنور ،

وغمرت الصحراء الابدية بالانداء ،

لحظة مولدك يا رسول الله

فطوبى للعاشقين ..!!

أعـرُض عَليكم بضَاعَتي ..
فهَـل تَشـتَرون ؟! ا

(١)

أضع بين يديكْ :

كل عذابي وأوهامي وضياعي في هذا العالم ..

أضع بين يديك :

روحاً كاللهيب

تحب حتى تأكل نفسها وتذوب

وتثور حتى تفيض فلا يسعها إطار ..

أضع بين يديك :

فكراً تجاوز مخاليق الملكوت

في طريقه إليك ..

أضع بين يديك :

عذابي وروحي وفكري ووجودي ،

وأسلم وجهي إليك

يا رب السماوات والارض !!

(٢)

لحظة يتفجّر وجداني بالحب ،

وأنا أناجيك ،

هي اللحظة الوحيدة التي لها تاريخ في زماني ..

لحظة أهتزّ شوقاً إليك

هي اللحظة الوحيدة التي أحيا فيها على الارض ..

لحظة أبكي ، وأنا أبحث عن وجهك ،

هي اللحظة التي لا اشتري بها ألف عام ،

من تفاهة الحياة على الارض ..

لحظة يخفق قلبي وأنا أخطو ،

بوجل وإشفاق صوبك ،

هي اللحظة التي لا أستبدل بها ملكوت الارض

يا رب السماوات والارض ...

(٣)

ها أنذا أعرض بضاعتي عليكم ،

فهل تشترون ؟؟

أطلب منكم لحظة حب واحدة ،

لحظة شوق عميق ،

لحظة تدفقٍ وجدانيّ كالنار ..

لحظة يرقص قلب الانسان طرباً ،

وهو يحسّ بيد الله تمسح عليه ..

وأعطيكم حياتي وما أملك

فهل تشترون ؟؟

اللحظة التي باع فيها العاشقون

ملوك الارض وحكامها وأمراءها

فهل تشترون ؟!

اللحظة التي أطيحت من أجلها

رؤوس آلاف من الصحابة ، والتابعين ، والمجاهدين

وهم يهتزون طرباً ..

تحت ظلال السيوف ،

وفي أعلى المشانق ..

لحظة حب لك .. وشوق إليك

يا رب السماوات والارض !!

(٤)

اكتب هذا وأنا أبكي ..

اهتزّ حباً وإيماناً ..

تغمر قلبي نفحة قدسية ،

من نفحات ملأك الأعلى

يا رب السماوات والارض ..

(٥)

من أجل هذا لم َتسَعِ الارض

أولئك الذين أحبوكْ ،

وسمع الملأ الأعلى في أعماق الليل

أنـّات قلوب الذين عبدوكْ

من أجل هذا ظلت أرواحهم تخفق في أجسادهم

كأجنحة الطائر السجين ..

تريد أن تنطلق حرة في الملكوت ،

في عالم رائع من الرؤى التي لا تحدها حدود ..

من أجل هذا كانت عيونهم تنام

وبقيت قلوبهم مفتّحة لا تنام ..

ومن أجل هذا :

لم يعرف تاريخ رسولك العظيم

لحظة واحدة ،

نام فيها قلبه أو استراح من الوجد

يا رب السماوات والارض !!

(٦)

وكيف يعبّر الانسان ،

عن وجدانه النشوان إزاءك .. كيف ؟

أتكفيه صلوات في اليوم معدودات ؟

أيكفيه أن يجوع من أجلك ؟

أيكفيه أن يكتب فيك قصائد ،

يحفرها في أعماق القلب ومجاري الوجدان،

ويكتبها بدموع العين ودم الفؤاد ؟

أيكفيه أن يلبّي لجلالك في قمم الجبال وأعماق الوديان ؟

أيكفيه أن يغسل وجوده بدموع الشوق ، والرهبة ، واليقين ؟

أيكفيه أن يصرخ في وجوه الملعونين ،

الذين يقيمون جدرانهم السوداء بين الانسان وبينك ؟

إن الذي يكفي تعبيراً لهذا الوجدان

هو أن يحفر الانسان في جبينه كلمة

لا إله إلا الله !!

وأن يخط في قلبه كلمة

لا إله إلا الله !!

وأن يجري مع دمائه كلمة

لا إله إلا الله !!

وسيراك ..

في كل خطوة وكل صلاة ..

عندما يجوع من أجلك ويلبي لجلالك ..

عندما يهدم جدران الضلال وسدود الصحراء ..

فإن لم يكن يراك

فإنَّ نداءً خفياً ينبعث من أقطار السماوات والارض ،

ومن أعماق نفسه ،

يقول له : إنك أنت تراه

يا رب السماوات والارض !!

لعنة القرن العشرين

(١)

إن ظلمة التاريخ

تتكاثف أحياناً ..

فتصبّ دخانها الاسود

على رؤوس الأجيال !!

ورماد القرون ..

ينصب – يوم ينصب –

بلا رحمة

في مسارب السنين ..

أتدهشون إذا قلت لكم :

إن الظلمة والدخان والرماد

لم تمطر يوماً حزنها وكآبتها

كما أمطرت القرن العشرين ..
وإن الانسان لم يختنق يوماً
كما يختنق الآن ..
بعد أن سدت عليه الظلمة والدخان والرماد
كل منافذ الهواء ؟!

(٢)

ان لعنة الزمن
تزمجر أحيانا ..
فتصب حقدها المرير
على رؤوس الملعونين
وظلام الدوّامات
يدور – يوم يدور –
بلا املٍ في الخلاص
في منعطفات الدهور ..
أتدهشون اذا قلت لكم :
إن اللعنة لم تصفع قرناً من القرون

كما صفعت القرن العشرين !.

وإن الانسان لم يُلعن يوماً

كما يُلعن هذه اللحظات ،

بعد أن أحاطت به الدوامات من كل مكان

فحجبت عنه رؤية الخلاص ؟!

(٣)

إن اليأس من المصير يسودُ احياناً

فيقيم جدرانه اللانهائية

أمام السائرين ..

وصخرة (سيزيف)

تتهاوى – يوم تتهاوى –

بلا شفقة ..

في طريقها إلى القرار ..

أتدهشون إذا قلت لكم :

إن (سيزيف) هو كل واحد منكم

وإنه لم يرضخ لمأساته يوماً

كما رضختم لها أنتم ..

وإن قرنكم العشرون !!

هو القرار الاخير ..

لقممٍ كان آباؤكم وأجدادكم

قد ارتقوها يوماً

بالدماء .. والحسرات .. والدموع ؟!

(٤)

بدون إرادة الايمان

تغدو حركة التاريخ سخرية محزنة ..

وبدون خلفية غيبية .. وبعدٍ ثالث ..

يتحول الوجود والعالم

إلى مباشرة تضيّق خناقها

يوماً بعد يوم ..

على عنق الانسان ..

وبدون تسليم لله

تغدون قطيعاً من الأغنام

تلوون رؤوسكم للجزارين

وتسجدون وتركعون

للطواغيت والاصنام ..

(٥)

في غياب العقيدة

يحيا الانسان على الزيف والخداع ..

يقضي أيامه بالتمزق والعبث ..

ينكّس رأسه في الوحل والطين ..

يتمرغ في القمامة ..

وعندما يتفتح وعيه المرير

على مأساته ..

يصرخ .. طالباً الخلاص ..

ويتأزم وجوده حتى الانفجار ..

أتدهشون إذا قلت لكم :

إنه بلا عقيدة ،

سوف ينفجر ، كالجرح الملتئم ،

على القيح والصديد ؟

(٦)

بلا إيمان ..

تعودون – دائماً – إلى حيث بدأتم

إلى الضياع تعودون وقد انطلقتم من الضياع

إلى السأم ترجعون وقد فررتم من السأم

إلى التشتت والعبث وقد خلفتموهما وراءكم ..

إلى القرار وقد ظننتم أنكم بلغتم القمة ..

في البدء .. ابداً أنتم في البدء ..

أتدهشون إذا قلت لكم :

إن هذا العذاب ، وهذه الحيرة ..

هي لفحة من لفحات الجحيم ..

وإن اي قرن من القرون

لم يطلع على سواء الجحيم

كما اطلع عليه القرن العشرون ..؟!

وَمُوسيقَاكَ يَا (بيتهُوفن) !!

تنصبّ عليّ من السماء موسيقاكْ

كمزامير (داود) موسيقاك :

تعيد اليّ التاريخ ..

تعرضه من جديد ،

حيوياً ، هادراً ، دفّاقاً ..

كالأنهار العظيمة في أيام الفيضان ..

كالسنابل الكثيفة في ليالي الربيع ..

كشلال ينهدّ على الصخور الى الوديان ،

ومصدره في الأعالي .. يا (بيتهوفن)

يا من كتبتَ بموسيقاك تاريخ العالم

يا من وضّحت بموسيقاك معالم الأشياء

كشفت عن جوهرها ، ومزقت عنها الغطاء ..

يا (بيتهوفن) ..

تحدّد بموسيقاك أماكن الأشياء ..

توحي الينا :

أنها وضعت في أماكنها بقدر

وأنها تتناغم جميعاً

وتسبّح بحمد الله !!

يا (بيتهوفن) ..

يا من كدتَ ان تقول : لا إله إلا الله ..

ولكنك لم تقلها !!

إن أحقاباً من زمن الشرك والوثنية

كان عليها ان تذوب وتتلاشى

قبل أن تقول : لا إله إلا الله ..

وانت تتلقى توافقك الموسيقي العظيم ..

من السماء ..

كنت تحسّ فعلاً انه : لا إله إلا الله ،

وان الله الذي خلق هذا الكون ،

وزّع أشياءه بدقة وتوافق خلّاق !!

ووضع في أعماقها الحركة المنغومة

فتميّن دورها في اللحن الكوني الكبير ..

ومن هذا اللحن الموحد الذي وضعه الله

كنت تقتبس موسيقاك يا (بيتهوفن)

فتعرض علينا ومضات من الحمد والتسبيح

تهزنا من الأعماق – يا بيتهوفن –

تفجّر في قلوبنا جداول الحب واليقين

فنبحث في خضم هذه الغبطة الروحية

عن أماكننا في الكون ..

عن أدوارنا التي قدرت لنا

في التوافق الكوني اللانهائي ..

ضرباتك يا (بيتهوفن) تقول لنا :

ثوروا على القوى التي بعثرت الانسان في العالم ،

أخرجته عن التوافق واللحن ..

ان مأساة قرننا هذا

هي تمرد إنسانه عن الدور الذي قدر له في امداء الكون ..

هي تبعثر أشياءه عن أماكنها ،

هي اختلال المسافات والنسب والابعاد ،

في هذا العالم ..

وموسيقاك يا (بيتهوفن)

كأناشيد (سليمان)

جداول تنساب من الحب والدهشة واليقين

ونداءات تتفجر في اعماق الكينونة الى الانسان :

أن يعود الى دوره ،

ان يعيد الأشياء الى أماكنها ،

والمسافات والنسب والابعاد الى تناسقها الأزلي ..

وموسيقاك يا (بيتهوفن)

ضربات عنيفة في عصب الوجود

كنذر الأنبياء والصديقين ،

كسيوف المجاهدين في سبيل الله ،

تقطف رؤوس الملعونين

وتسوّي التواءات التاريخ

وتعيد المنبوذين الى الصراط

وتفتح الطريق أمام الانسان ، والأشياء ، والأبعاد

فتعود ، هادئة مطمئنة ، الى توافقها العظيم !!

الطّريقُ الطّويل

الطريق طويل .. طويل

يمتـــدّ أمامك ،

عبر أبعـــاد رؤياك

ويغيب كالأبدية ، يغيب

يبتلعه الأفق

حيث تختفي معالم المكان ..

وحيث لا تعرف الى أين يتجه ،

ولا الى أين ينتهي ..

وراء الأفق تتحجّر الأبصار في العيون

ودون الوصول تتمزق الأقدام

ولكن عليك أن تسير ..

أن تجتاز الأميال ،

وتقطع المسافات الطويلة ،

وأن تمزج الليل بالنهار

والصيف بالشتاء ..

أن تصعد وتهبط

أن تستقيم إذا استقام بك الطريق

وأن تصبر إذا انعطف بك !!

أن تعبر هدير الانهار

وتزحف على الجليد ..

أن تحظى بظلال أشجار التين والزيتون

وأن تُدمي قدميك الأشواك ..

أنت اخترت هذا ..

كان بإمكانك أن تظل حيث أنت ،

بليداً جامداً كألوف من (الآخرين)

يولدون ويموتون في أماكنهم ،

يخرجون من بطون أمهاتهم

ويدورون ، كالديدان ،

على بقعة عفنة صغيرة من الارض

وعندما تقتلهم التخمة ويفسدهم الركود

يموتون في أماكنهم ..

قريباً من بطون أمهاتهم !!

وأين الحرية التي وهبت لهم يوم ولدوا ،

وأين الاختيار ؟؟

أنت أدركت هذا ..

لم تشدك الارض،

ولا اعتقلك الإغراء ...

نادتك حريتك من أول لحظة :

تمردْ على شريعة الدود

وتحركْ إلى مصيرك ..

الآخرون الذين قطعوا الطريق الطويل

ينتظرونك .. هناك ..

وقد عانقوا مصائرهم

في أعلى المشانق ،

تحت وقع السياط ،

وفي دوامات الفكر العميق ،

والوجدان الذي يحترق ناراً ..

هناك .. في تجربة الرعب الممحّص ،

والتوتر الروحي العنيف ،

والهجرة المرّة الى الأماكن النائية ..

وما جدوى الحياة

إذا لم يكن فيها هذا الخطر .. وهذا التمحيص .. وهذا الاحتراق؟

ما جدواها إذا لم يجد الانسان نفسه ،

يرحل فجر كل يوم ..

الى أماكن جديدة ،

وآفاق لا أمداء لها ؟!

... ...

استجبتَ للنداء ، وبدأتَ الرحلة ..

ورغم انك ترددتَ في البدء

ونداءات شتى كانت تدعوك للرجوع ،

لكي تموت مطمئناً الى جوار أمك ،

إلا ان نداءً واحداً طغى عليها جميعاً

وحملك على ان تواصل المسير ...

عِندَمَا أطرق بَاب مَلكوتك

(١)

في الليل ، عندما أطرق باب ملكوتك

ينبعث نداءٌ يقول لي :

إنه قريب منك فادعوه !!

فيقشعرّ جسدي ،

وينتفض قلبي كمصفور سجين ..

اذن .. انت قريب تجيب دعوة الداعي إذا دعاك

أنت ، يا رب هذه الذرة التائهة ،

وهذا الوجود الضئيل ..

أنت يا من لم تشهدنا خلق السماوات والأرض ،

ولا خلق أنفسنا ..

أنت .. ؟!

(٢)

إنني محزون يا إلهي

تعصر قلبي الكآبة

في الساعة التي لا اذكرك فيها ،

ويمزّق القلق احشائي

في اللحظة التي لا أدعوك خلالها ،

ويبرز الشيطان قوياً ، مخيفاً ، كالضلال

في الأيام التي أغيب فيها عن ساحتك ..

وأنا معذب بهذا يا إلهي

مهما عملت من أجلك ..

مهما صلّيت وصمْتُ وصرخت ..

فسوف لن أجد السكينة ،

ولن يمتلىء قلبي بالفرح ،

وروحي بالنشوة ،

إلا عندما أمارس هذا وانت نصب عيني :

يا إلهي !!

(٣)

إن الطريق طويل ...

والليل ، ظلمات بعضها فوق بعض ..

والحياة الدنيا عبث لا طائل تحته ..

ونحن نتخبط كالأسماك

على ضفاف أنهار انحسرت مياهها ..

وأنت !!

أنت الذي تقرّب مسافات الطريق ،

وتحيل الظلمة الى نور ..

وعبث الحياة الى انضواء هادف ،

والجداول الجافة :

الى تدفق أبدي لا ينضب له معين

يا إلهي !!

(٤)

كلّت خطى السائرين بدونك ..

دميتْ منهم الأقدام ..

ذوت قلوب الذين لا يحبونك

ضاعت سدى صرخاتهم في الفضاء ..

فقدت كلماتهم معانيها ،

خرجوا عن أماكنهم ،

وتبعثروا كالسكارى على قارعة كل طريق ..

احرقهم – وهم بعيدون – لهيب الصحراء ..

وأين الواحة التي يتفيأون ظلالها ،

وأنت لا تنظر إليهم ،

ولا تظلّهم بظلك ،

يا إلهي ؟ !

(٥)

يخسأ كل عذاب إزاء الإيمان بك ،

يتبدّد كل وهم أمام الاقتباس من نورك ،

يتلاشى كل عبث في رعايتك وعطفك ،

وكيف يكون هناك عذاب او وهم او عبث ،

في رحلة لا يسير الانسان فيها وحده ،

غريباً ، يائساً ، مكدوداً
وأنا تحت رعايتك ، وعلى نورك المبين ؟
أنا .. في اللحظة التي احسّ فيها أني اكثر ايماناً بك ..
وأعمق حباً لك ، وشوقاً اليك ..
أشعر انك قريب مني : ترعاني ، وتسدد خطاي !!
وحينذاك .. حينذاك يتملكني إحساسٌ كامل ،
بأن حياتي كلها وجب ان تكون معنى من معاني الشكر
لهذه القربى القدسية التي أتحتها لي يا إلهي !!

(٦)

وكيف يستطيع الانسان
ان يحيل حياته كلها الى شكر لك ؟
ان يذوب في حبك .. فهذا لا يكفي ؟
ان يقول للآخرين ان يشكروا ويحمدوا ، فهذا لا يكفي ؟
ان يحمل السكين ويقطف الرؤوس الملعونة ..
تلك التي تصدّ المؤمنين عن الحمد والشكر ، فهذا لا يكفي ..
فما الذي يكفي – إذن – يا إلهي ؟ !

(٧)

متى شعر الانسان بالطمأنينة وهو يسير وحده ؟

متى استشعر الأمن العميق وهو يسعى بمفرده ؟

متى أحسّ بالسعادة الحقيقية وهو يكدح وحيداً ؟

متى احتضن آماله وفرحته وهو يركض بائساً ، مكدوداً ؟ !

أبداً ... أبداً لم يحدثنا التاريخ

أن انساناً اجتاز رحلة حياته بمفرده ،

بعيداً عن عينك ..

ولم يضلّ الطريق ..

أبداً .. أبداً .. لم يحدثنا التاريخ

أن عبداً من عبادك أشاح عن نورك ،

ولم يضع في الظلام ..

أبداً .. أبداً لم يحدثنا التاريخ

أن امرءاً تمرد على نواميسك

ولم تستحل كل القيم في دربه عبثاً ..

ملعونون نحن إن لم نعلن هذا للآخرين ،

الآن .. وفي هذه اللحظة ،

حيث تبتعد البشرية كلها عن هديك ..

ملعونون إن لم نقل لهم .. نصرخ في وجوههم !

إن العبث الذي يكتسح وجودهم من الأعماق ،

والآلام التي تغمر حياتهم وعالمهم ،

ليست سوى النتيجة المحتمة للأمر الواحد

تلك هي إن الإنسان رفض قدرك وصحبتك

وأنه يسير الآن وحده

فكيف لا يعود إلى الظلمات ..

وقد أخرجته منها ..

يا إلهي ؟!

أمّا أنـتم .. فلا تَـيْأسُـوا ..

على الضفة الشرقية يولد الإنسان

يعبر الجسر .. ويموت !!

على الضفة .. حين تشرق الشمس

يفتح الانسان عينيه للنور ..

ويوم تغيب يغمضها .. وينام ..

على الضفة .. يوم يلفحه دفء الفجر

يغذّ خطاه ..

ثمة نداء وضمه على الدرب ،

قال له مصيرك هناك ..

وقبل أن يتم رحلة خطاه

تحيط به الظلمة والبرودة من كل مكان

فيستلقي ويتخلّى عن الرحيل ..

على الضفة .. لحظة أن تنجاب الظلمة من الآفاق

يتذكر الانسان ..

ثمة صوت يدعوه ..

يناديه من وراء السنين والأيام ،

يحمل متاعه ويقرر ان يعود

وفي لحظة المغيب ،

تختفي الذكرى

فيدور في المكان ذاته ،

ويلفّـه النسيان ..

على الضفة .. يوم أن يتفجّر لهيب الشمس

ينساب في عروقه دبيب الغرام ،

تسري الحياة في أوصاله الميّتة ،

الحب .. والشوق .. والرغبة في الانطلاق ..

ركضاً حتى تتقطّع الأنفاس ..

ويوم تختفي الشمس ،

يعود أوصالاً ميتة كما كان ..

فلا حبّ .. ولا أشواق .. ولا انطلاق ..

على الضفة .. لحظة يمحّي السواد

تتفتح أمام الانسان كل المغاليق ..

تتضح معالم الطرقات ..

تذوب جدران الرؤية ..

وعندما تنتصب من جديد كثافة السواد

تبرز جدران لا نهائية أمام ناظريه

فيحسّ بالعمى والدوار ..

على الضفة .. لحظة أن تشرق الشمس ،

وتقطر السماء زرقتها وصفاءها على الأرض

يحتضن الانسان أمله وفرحته ..

وعندما يعبر الجسر ،

تغيب الشمس ويتكشّف له السراب ..

تلك هي رحلة اللامنتمين

يولدون على الأمل ..

يعبرون الجسر

ويموتون يائسين ..

يَـا أَبْنَـاء أُمَّـــتي ..

أريد أن أفجّر قلوبكم بالحب ،

اريد ان أغمر وجودكم بالحنان ،

يا أبناء أمتي ..

بالحب والحنان تصنعون التاريخ ،

وتقفون في دوامة الأحداث

كأشجار التين والزيتون ..

صامدة بظلالها الوارفة ،

بثمارها الحلوة الطريّة ،

جذورها في أعماق الأرض ،

وفروعها في السماء ...

تمدّون حدود تجربتكم إلى البعيد

وراء أبعاد الرؤية والحركة ..

كطور سيناء ..

مفتّحة الوجدان للسماء ..

ممتدة إلى ما لا نهاية ..

تسبّح ذرات رمالها بحمد الله..

تبنون عالمكم المنهدم

بحجارة قدسية ،

لا تصدّعها معاول الحقد

ولا تجرفها سيول التتار ،

كالبلد الأمين

يرقد في وادٍ غير ذي زرع

ولكنه يزرع الرجال

وينبت المؤمنين ..

يا أبناء أمتي ،

بالحب والحنان ،

تعودون إلى نفوسكم بعد ضياع ،

تعثرون على أماكنكم في العالم ،

ترجعون.بعد ضَلال ،

تصلون إلى الواحة ،

بعدَ تيهِ الف سنة في الصحراء ..

وكما تعود القطرة إلى البحر ،

عبر مجاري الرياح في أعالي السماوات ،

وهدير التيار في أعماق الأرض ،

تعودون انتم إلى خالقكم

فيهبكم الحب والحنان

وتندفعون باسمه العظيم

في رحلة المشاهدة والعطاء ،

من الحياة الدنيا إلى عالم الخلود ،

تجرفون في طريقكم الأقذار ...

تسحقون الشوك ، وتزرعون الثمر ،

وتفجرون في لهيب الصحراء – من حبكم وحنانكم –

الف تيّار يبعث الميتين إلى الحياة !!

رُبـاعيّـات ..

(الكون كله موطني ...)

(١)

بدموع العين أرسم كلماتي

بدماء الفؤاد أضع لمساتي

من أغوار الوجدان أطلق صرخاتي

وأدفع زورقي في التيار .. بعيداً .. بعيداً ..

الكون كله موطني ..

وبلادي السماوات والأرض !!

(٢)

يا حبيبي يا رسول الله

امسح بيدك على قلبي

يا نبيّ المعذبين والمتعَبين والخاطئين

مرهق .. متعب .. مكدود

وأنا أجرّر خطاي في رحلة الحياة الطويلة

كل يوم تنزف دمائي

كل يوم تتقطع أشلائي

كل يوم أنزّ دمعاً وعرقاً

إنني كادح .. مسافر

في دنيا لا ترحم كادحاً .. ولا تمنح مسافراً ..

إنهم يوقفونني إثر كل خطوة

إنهم يوصدون الأبواب وأنا أجتاز الطريق اليك

إنهم يضعون العوائق عند حدود الأماكن ..

وفي النهايات القصيّة ..

ولكنني أهرع .. أهرع .. مخلفاً ورائي تخوم العالم

وبواباته الموصدة

مهدماً كل الجدران التي أقاموها وهم لا يدرون

ان الكون كله موطني

وبلادي السماوات والأرض !!

(٣)

كل الأشياء وضعتها – أخيراً – في أماكنها
وأنا لست في مكاني
وما معنى ألَّا يكون الانسان في مكانه ؟!
أجيبوني ..
لقد تبدلت معالم الأشياء ، وغيرت السدم مواقعها
وانعكست بداهات الكون
أيخرج الإنسان عن موقعه ويبقى هنالك معنى أو نظام ؟
أيُدفع الإنسان عن قدره ومصيره ،
وتَستعذب الحياة الدنيا زخرفها وزينتها ؟
إذا تكسّر الإنسان فقد تكسّر العالم
وإذا زُحزح الإنسان عن موضعه في الكون
فقد زحزحت الأرض والجبال
ولن يكون إبحاري إلاّ إلى مكاني
لقد جئت لكي تقول هذا

ولكي تشير بيديك الشريفتين إلى مواقعنا

وتدلنا على الطريق ..

وأنا أرحل .. أرحل ..

بحثاً عن قدري ومصيري ..

ومهما شط بي النوى .. فلن أضيع ..

فالكون كله موطني ..

وبلادي السماوات والأرض !!

(٤)

نحن ذرات هائمة تسبح في جبروت الزمان

وفي أبعاده الشاسعة تضيع !!

نحن هباءات غير مرئية تهوّم في آفاق المكان ..

وفي أمدائه الواسعة تتلاشى وتغيب ..

وبدون أن نأخذ معنا جواز سفرنا

فسنظل ذرات تهيم

بدون أن نحمل هويتنا

فسنبقى هباءات مضيّعة تدوّم بنا الأعاصير

من أجل هذا جئتَ لكي تمنحنا الجواز والهوية
فتكتب على جباهنا (لا إله إلا الله)
وتحفر في قلوبنا (لا إله إلا الله)
وتنقش على أعصابنا (لا إله إلا الله) !!
وإنك أنت .. أنت رسول الله !!
وأنى لنا بعد هذا أن نتلاشى أو نضيع ،
ونحن نبحر في عالم ينحني أمامنا إعجاباً وإكباراً
ويفتح لنا الطريق ؟
فهات يديك ألثمها يا رسول الله
فلقد منحتني الجواز الذي يتيح لي أن أرحل إلى كل مكان
فالكون كله موطني
وبلادي السماوات والأرض !!

(كل يوم ....)

(١)

كل يوم نفتح أعيننا على ضوء الشمس

ونقوم بجولتنا في الحياة

وعندما يحين المغيب

نقفل عائدين إلى بيوتنا فننام !!

ولم يقل أحد أن(هذا) سينتهي عما قريب

وأنه قادم اليوم الذي سنستيقظ فيه

فلا نجد شمساً !!

آتية الساعة التي سنمدّ فيها خطانا

لكي نبدأ الجولة

فلا نقدر على المسير

مطلة بعنقها لحظة الفراق السوداء

لكي تحملنا على جناحيها المخيفين

إلى أطراف المدينة القفراء ..

لكي ننام هناك ، فلا نستيقظ في اليوم التالي

بلى.. إنها مطلّة بعنقها.. هناك

لينظر إليها كل واحد منكم

كيلا يخدعه النسيان ..

انظروا إليها .. إنها هناك !!

(٢)

كل يوم نفتح أعيننا على فرحٍ زائل

أو حزن نازل

وليس ثمة معدى عن هذا التأرجح المكتوب

بين الأفراح والأحزان ..

كل يوم نلهث وراء ألف هدف

حتى تكلّ أقدامنا

وعندما نبلغها واحداً .. واحداً

تتكشف عن السراب

فنقفل عائدين تنعق في خرائب نفوسنا الغربان

ما قبضنا على شيء ذي بال

إلا تسرّب من بين أصابعنا كالرمال

ما عانقنا غاية أو أدركنا امنية

حق انفرطت أمام أعيننا كعقد مقطوع ..

الفرح لا يعقب إلاّ حزناً

والحزن لا يتمخض إلا عن فرح عابرٍ كالخيال

يا أيها الإنسان

أسائلك يا أيها الإنسان

فلتمنحني من وقتك الذي ضيّعته تعباً وكداً ولهاثاً

لحظة واحدة ..

واحدة فحسب ..

يا أيها الإنسان ..

إلى أين ؟!

(٣)

كل يوم نفتح أعيننا وألف آهٍ تحفر في الأعماق

إن في قلوبنا مغارات قد نخرتها الآلام

إن في نفوسنا أجرافاً توشك على الانهيار

من وطء الأقدام

نحن مهزومون من داخل أرواحنا

مضيّعون في بلادنا كالأغنام

في الليالي الشاتية المطيرة

تطبق علينا الأحزان من كل حدب وصوب

وماذا على الإنسان الذي يخسر نفسه وبلاده؟

إنه لا يملك شيئاً ..

ماذا على الإنسان الذي لا يملك شيئاً ؟

لا روحاً ، ولا حرية ، ولا أرضاً ؟!

إن الذي يتردد قبل الإقدام

هو الذي يملك شيئاً يخاف عليه

ونحن لا نملك أيما شيء

سوى أن نفتح أعيننا كل يوم

وألف آهٍ تحفر في الأعماق !!

(٤)

كل يوم نفتح أعيننا على (الطريق) ولكننا لا نراه ..

إنه مغسول .. مضيء .. يلتمع روعة وجلالاً ..

إنه يبدأ على بعد خطوات منا

ويمتد .. يمتد .. إلى ما لا نهاية ..

مستقيماً كالصراط ..

مضيئاً كنور الشمس عند الأصيل

باهراً كالليالي القمراء

إنه قدير على أن يحملنا إلى ما نريد

إلى أهدافنا ومطامحنا وأحلامنا ..

إلى الجنان التي تتفجر في روابيها الأنهار ..

إلى الرفارف الخضر والعيون الزرقاء ..

إلى الآفاق التي تحملنا الأشواق إليها

فنجد نفوسنا هناك

وكانت قد ضاعت طويلاً

وتقلبت في الأسر كثيراً

أن يشفي آلامنا العميقة

أن يمسح على الجراح التي نزفت بكرة وأصيلاً

أن يعطينا الخير والبركة والحرية

إن وعوده المعطاءة صادقة أبداً

وسلوا – إن شئتم – أولئك الذين اختاروا أن يقطعوه

سلوهم : أين انطلق بهم ؟

وفي أي السماوات كانت الرحلة المترعة ؟

انظروا : إنه على بعد خطوات

ولكن آهٍ من العيون التي علاها الصدأ

ومن القلوب التي لا تحسّ ولا ترى !!

« عندما كانت كلماتك ... »

(١)

عندما كانت كلماتك تخاطب مواقع الحزن والفرح في كينونتنا

كنت تصوغنا من جديد

كنت تبعثنا من جديد

كنت تهدم بنا العالم وتبنيه من جديد ..

كنت ترحل بنا من مكان إلى مكان

طائرين على أجنحة الشوق

محلـّقين في سماوات الشهادة

تبلل أجفاننا الدموع

ويغسل الفرح العميق قلوبنا وأرواحنا ..

بالحزن والفرح كنت تجتاز بِنا تخوم العالم البالي العتيق
إلى الآفاق التي ما مدّ إليها بصره إنسان
إلى الدنيا التي يكون فيها ابن آدم إنساناً
لا نملاً ولا نحلاً ولا جراداً ..
واليوم يغور الفرح في أعماقنا
يضيع الحزن في وجداننا
ويغطي على أفئدتنا رانٌ من القسوة واللامبالاة
اليوم نحن بأمسِّ الحاجة إليك يا رسول الله
من أجل أن تفجّر فينا مرة أخرى ينابيع الحزن والفرح
بكلماتك التي تحفر في الأعماق ..
تغور في الأعماق ..
وتبعث – من هنالك – الإنسان ..

(٢)

عندما كانت كلماتك تشعل النار في الأرواح
توقد المصابيح في الأفئدة
تنفخ جمر الشوق ليذيب القلوب !!

كنا نعرف طريقنا من بين ألف طريق

ونحن نجتاز المسافات الطوال

ونقف قبالة العالم

مخترقين أعاصيره

متسلّقين جباله

خائضين بحاره وأنهاره ..

قاطعين – كالسهم – غاباته وصحاريه

لا يصدّنا عائق عن المضي إلى الغابات البعيدة

عن تجاوز التخوم في الآفاق النائية

لمعانقة مصائرنا وأقدارنا العظيمة

كلنا كان (ابن عقبة) وهو يقف بمواجهة المحيط

تغوص قوائم فرسه في شطآنه الرملية

صارخاً : والله لو أعلم أرضاً وراءك لاجتزتك إليها !!

كلنا كان (الباهليّ)

وهو يقسم أن ليطأن تراب الصين

كلنا كان (أبا أيوب) وهو يتسلق جدران القسطنطينية

مفتاح العالم القديم

لكي يموت هناك

كلنا كان (ابن زياد)

وهو يفتح كل يوم أرضاً أندلسية جديدة

ويبني (غرناطةً) اخرى

ويقيم – هناك – عالماً جديداً ...

ن حرقة الأعماق ومصابيح الأفئدة

من جمرات الشوق ..

يصنع الإنسان دنياه

يتحرك عبر عالمه إلى أعظم الأهداف

وعندما تضمحلّ الحرقة وينطفىء المصباح

وعندما تخفت الجمرة ..

يضيع الإنسان ولو كان في قلب الدنيا ..

وكلماتك يا رسول الله

كانت الحرقة والجمرة والمصباح !!

(٣)

عندما كانت كلماتك تعزف لحن الأبدية في دربنا

توقع على معاني الخلود ..

تستنطق أوتار السماوات لكي تمنحنا البقاء ..

ما كنا نخاف الموت يا رسول الله

كنا نمتطيه لكي نصنع تاريخنا ..

لكي نعانق خلودنا وبقاءنا

في عالم لا يعرف الغياب والانقطاع ..

كان فرسنا المطهم الجميل ،

التمثال الوحيد الذي كان يأسرنا

لا لكي يذهب بنا إلى اللات والعزّى

ولكن لكي ينساب بنا في أطراف العالم

لنشلّ عروش كسرى وقيصر

ونضع السيف في بطون المتخمين

الذين يلبسون أخفافاً منسوجة من أسلاك الذهب

وأمتهم تسكت بالحجارة صرخات الجوع ..

لكي نهب للمتعبين والجائعين الطعام والنور

كان فرسنا المطهم الجميل

وكنا نقول للكادحين المستعبدين

الذين نمرّ بهم صباح مساء :

جئناكم يا اخوتنا

لكي نخرجكم من ضيق الدنيا إلى سعتها

ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام

ومن عبادة العباد إلى عبادة الله وحده !!

جئناكم يا اخوتنا

لكي نجتاز بكم الظلمات

ولا نلقي بالرحال إلّا عند شواطىء النور

ما كان الموت ليرهبنا..

وقد قدمته لنا يا ابن عبدالله

فرساً ، جميلاً ، مطهّماً !!

(٤)

عندما كانت كلماتك تنفخ الجمال في إحساسنا

وتحكي لنا عن عالم التناسب والتناظر والإتّساق ..

تكشف لنا عن الدنيا التي بُعثنا لصياغتها

ما كنا نملك أنفسنا من الدهشة والإعجاب

صرنا أمة من الفنانين !!

نقشنا عقيدتنا على الصخور ..

أقمنا المآذن الشامخة في المشارق والمغارب ..

نقلنا لها حجارة الأرض كلها

مددناها في قلب التربة لتحاور السماء

تشدّ الحياة الدنيا بعالم الخلود ..

وحيثما وضعنا خطانا ،

انطبعت مطامحنا وأشواقنا وأحلامنا

على صفحات الأمكنة والأزمنة ..

انحفرت في قلب الأشياء

انغرست هنالك في الأعماق

لكي ما تلبث أن تتفجر ينابيع من البلور الأزرق

وتساقط شلالات من النور الأخضر

وتتفتق أزاهير من اللوعة الحمراء !!

كنا أمة من الفنانين

تذوب وهي تصلّي

تتلاشى وهي تنظر في ملكوت السماوات والأرض

تفنى وهي تحاور الله من قريب

في كل أفق أزرق ..

إزاء كل نجمة خضراء ..

قبالة كل وردة حمراء !!

واليوم نضيع ثانية يا رسول الله

تكفّ أحاسيسنا عن الانفعال

يقوم ألف جدار بيننا وبين الدهشة والاندماج والاعجاب ..

فهات كلماتك يا ابن عبدالله

لكي نعود ثانية إلى قلب العالم

وسط تدفّق الألوان المعجزة

ومن حجارته ..

من معدنه الثمين

نبني مرة أخرى

منائرنا التي هدمتها الأعاصير

فهات كلماتك يا ابن عبدالله !!

القسم الثاني

في الشعر

---

* جميع قصائد هذا القسم كتبت في الأعوام ١٩٦٠ - ١٩٦٢ .

العَودَة الى زمَن الله

العودة إلى زمن الله

(١)

وقالوا : سدى !!

فدنيانا نحيا بها ونموتُ

ولا نُبعثُ ..

وكل جمال الشباب غداً

سيغدو في القبر للدود قوتُ

فكيف يكون – تُرى – البعثُ ؟!

وكل كفاح الحياة ..

وآمالها ..

وما عمر الفكر أو شيّدا

على دربها ..

وكل عذاب الذين احبّوا

وأحلامهم في المدى

وما يستحبُّ ..

وكل صراخ الذين أُذيقوا

من القهر والحزن ما يفتدى !!

فصبوه فناً ..

وصاغوه لحناً ..

كقطر الندى !!

سرابٌ سيكشف معنى الحياة

فيا ويلها ..

أليست سدى ؟

وكيف يكون – ترى – العبثُ ،

إذا نام كل أولاء .. ولم يستفيقوا ..

غداً ؟!

(٢)

لهذا الضياع العميقْ

بكت أعين الأقدمين

وضلّت خطاهم

على كلّ مفترق في الطريقْ

ولكن مأساتهم .. كلهم ..

طوَوْها على ألف سرٍّ دفين ..

(٣)

فها أنذا جئتكمْ ..

لأعزف بالوتر الواحدِ

وأشعركم بالسآمهْ !!

وأيّ ملامهْ ؟

لمن يُسمع الآخرين

يشد قلوبهمو

على نغم لا يرين

رتيبٍ كآماد يوم القيامهْ ..

ثقيل كأجراس يوم حزينْ

من الزمن الواحدِ !!؟

(٤)

أقول لكم :

سأبقى إلى أبد الآبدينْ

أدق .. كأيامكم .

على (النغمة) الواحده

رتيباً .. رتيباً .. رتيباً ..

شعركم بالسآمهْ ..!!

وان حياتكم السائرهْ

تمر بديمومة ضامدهْ

بلا نار تحرقها

يفجرها الله في قلبكمْ !!

فتنفخ في اللحظة العابرهْ

مشاعر الف زمان طويل

بأعماق أعماقكمْ ..

وتفتح أعينها الحائرهْ

على عالم لا يزول !!

(٥)

فلولا يرى المتعَبون

من الزمن الواحدِ

مآسي تكرارهم للحياة

تغذ الخطى للأفول

وهم راجعون ،

على مركبٍ صاعدِ

إلى الله ربّ الحياة

وقد بُللت بالدموع العيون ..

(٦)

فها أنذا جئتكم

لأسمعكم ..

على كل قيثارةٍ ألف لحنِ

وأطرب أعماقكمْ

وأحكي عنكم .. وعني ..

وعن عودة المتعبين ،

من اليأس والذكريات البليدهْ

إلى زمن الله حيث العقيدهْ

ستنفخ في لحظة كالسنين

مشاعر ألف زمانٍ طويل ..!!

بالــــدّم والرّصاص

لا تظنـنّ دربنـا أنـداءُ
وجناناً ينساب فيهـا الرواءُ

وطريقنا بين الظلال سيغفو
– كلما سار عبره – الأغبياءُ

وسلاماً يعانق الذل ، يبكي
سخريات العـدى له أصداء

ولحوناً تدقُّ رغـم المآسي
تنشد: (المجد والعلى والسماءُ)

تتناسى القـتلى بمجزرة الظلا
مِ وتزهو مع العذاب انتشاء

وتشيح الأبصار عن صانع القيد
رغاب الجزّار لهـا إيحـاء

لا تظنـنّ هكذا . . فوري
لن يحقّ الاسلام إلا ألدمــاء

ورصاص يصب في ساحة الطغ
يان صبّاً .. وللمآسي انتهاءُ

إلى جلال الدّين الرّومي :

رحلة العاشقين

هو الحب والوجد روح الحياةِ
فمن شاء فليسع نحو الحياةِ !!

ففيهما نحيا بظل الجمال
ونسمو بآفاقه الرائعاتِ

يحرّك فينا أحاسيس شتى
دهوراً تصاغ من اللحظاتِ

ويرفعنا من قريب الرؤى
لأفقٍ نقي الهوى والصفاتِ

ويعطينا سرّ الحياة العميق
ومأساتنا في خضمّ الحياةِ



صدحتَ فكنتَ الهزار يغنّي
على غصنِ بانٍ بقلب الفلاةِ

شجاه الحنين الى ربّه
فراح يؤمّل وصل الغداةِ!!

وغنّيتَ لحناً يقطّر وجداً
تشكيتَ فيه من العادياتِ

فأسمعتنا من غناك العميق
وطفت بنا في الرؤى الملهماتِ

وكشّفت روح الحياة بعشقٍ
هو الرمز للفجر في كل ذاتِ

فيا أيها العبقريّ الحزين
أطلّ على ظلمات حياتي!!

★

أغانيك تلقي الضياء بروحي
وتفتح فيها كوى مشرقاتِ

أرى فيها منطلقاً للوجود..
إلى عالم ما به من أساةِ

كأني أراه !! نقيـــاً .. جميلاً
يعيش بظـــله أشقى الشقاةِ

كذلـــك شاءت إرادة ربٍّ
تجلّت لخلقـــه في الكائنات

ففنّ .. ففي الوجـد يزهر دربي
ويمـــلأ روحي صدى الأغنيات

وفيه أحسّ انسجـــام الوجود
وزورقي يسعى لشاطي النجـاة

ويغـــدو الخضمّ كوجه السماء
إذا مـــا شجاني صوت الشداة

على الجانبـــين تناديني أرضي
وورد الربيـع على الرابيـــات

فقف زورقي هـــا هنا لحظاتٍ
ويا قلب فاصغِ للحن الحيـــاةِ

★

حياتـــك ذوب من العاطفـــات
ومـــا الوجد إلا صدى العاطفات

يجفّ !! إذا لم يغـذّه نبعٌ
ويحيا بدفــق من القلب آتي

تفجــره ومضــات الجمـــال
وفيض من الشوقِ والأمنيـات

يعبّر عنـه بلحن طليقٍ ...
وشعرٍ بعيـــد المدى والسمات

وأفقٌ (الشهود) بعيـــد الحدود
بعيدٌ .. وقوده ذوب الحياة !!

★

إذا ضاع عمري بـــلا خفقة
وجفت براعمـــيَ الذابـــلات

ومرّ الزمان .. وئيداً .. وئيداً
وضجّت بأعمـــاقيَ ريح الشكات

فغنِّ .. فوجـــدك روح الشباب
وفيه أعيـــد صدى ذكرياتي

وأين من الموت لحنٌ طليـــق ..
وفيه تلاشت قيود الحيـــاة ؟!

★

رأيتك تشدو بشاطىء (وانٍ)[1]

فهزّت أغانيــك شط الفراتِ

فيا واهبــاً للحياة الجمــال

أغانيــك تحكي سنى النيّرات

أضاءت بليل رهيب الظــلام

فسار على النور ركب الحــداةِ

على درب (بغداد) عند (المقطّ

م) خلف (بخارى) وفي (عرفات)

وما العمر إلّا خضم عميــق

من الشوق والأعين الدامعــات

ومــا نحن إلّا نفوساً تهــيم

بعشــق الإله وحب الحيــاةِ

---

(١) في بلاد الأناضول حيث تمتدّ بحيرة (وان) الجميلة ، كتب جلال الدين عدداً كبيراً من قصائده .

أم هُوَ الليّـــل ؟!

في خضمّ الشقـــاء ينساب حائرْ
يحمل الحزن .. والعذاب الجائرْ ..

لا إلى ضفة الحيـــاة .. ولكن
في طريق الفنـــاء .. نحو المقابرْ

حيث يفنى أو يستحيل حطامــاً
وسيشقى وجوده المتنـــاثر

شلّت يـــد الإنسان غظاً بليداً
وتهاوت إلى القرار الضــمائر !!

•

يا طريق السلام ! أخوك يشقى
في دروب الضنى وليـــل كافرْ

في جحيم الصحراء .. في الجوع يفري
جسد المرهقـــين فالجوع قاهر

في انسحاق الآمـــال والأم ترنو
نحو طفل بكى فضجّت مشاعر

تعبر الليل – في الخيال – وتسعى
نحو خفض من المعيشة عـــامر

عبثـــاً تُنقذ الحيارى بذكرى
من زمـــان !! أو دمعة من محاجر

●

في طريق الآلام يسأل قلـــبي
عن مسير الإنسان نحو المصائرْ

عن ركاب الحيـــاة ينساب طوراً
بنـــواحٍ .. وتارة بالبشائر

عن صراخ الأطفال يبكون ..
حتى ينضب الدمع فتسقيه الخناجر

عن دمـــاء سوداء تجري بأرضي
وشقاء هـــدّام ينصب غادر

أمصير الإنسان نحو خـــلاص
بعد خسف الدجـــة ولوعة فاجر

وتعود المنى تعانقهـــا الشمس بنور يهدي المسيرة باهر

ونفذّ الخطى .. نقدّم للدنيا طريقاً إلى الحضارة صائرْ

وتذوب الآلام عبر طريق

صنعته الأحلام غض المناظر

أمصير الأيام نحو شروق

أم هو الليل ما له من آخرْ ؟

●

رغم صوت الفجّار بالظلم يعلو

ويسود الدنى .. بحدّ الخناجر

رغم أنف الظلام يطغى رويداً

في ربوع السنى .. ليلتذّ عاهر

ستعودين قدسنا مثل ماضيك

ربيعاً من الجنان النواضر ....

ستعودين قدسنا مثل ماضيكِ

فتشدو عبر الطريق المنائر

●

أإذا كبّل الشعوبَ حديدٌ

وغدا معدم الجناحين طائر

وبغت في العرين أشتات قـــوم
تستمدّ القوى من المتـــآمر ...

أإذا قهقهت ذئـاب صغـــار
واستخفت من الأسود الكواسر

أفـــلا ترهب انتفاضة شعب
يستمد الهـــدى من الله .. قادر

أفـــلا تحسب الحساب ليوم
يمشي فيه على الجماجـم ثائر ؟

●

إن تمادى الطغيان يومـــاً فإنا
مستعـــدون كي ندير الدوائرْ

مستعدون كي ننازل (شعباً) !!
جمّعته الأحقاد .. ارعن ، سادرْ

مستعدون كي نقابـــل (ربّاً) !!
في ضفاف الأوطان إن جاء زائر

فنلقّــيه في الضيافـــة درساً
ثم نلـْقيه في جهـــنم صاغر !!

●

إن توارى السنى بليـــل بلادي
وتمادى الجـلّاد كالموت .. جائرْ

وأعيد الارهـــاب يعصر خمراً
من ضحايا (بغداد) اروع عاصرْ

واستباح اليهود أرجاء (قدسي)
واستغلّ (الفرنج) أرض الجزائرْ (*)

فانظروا ثورة التحـــرّر تسعى
برؤوس الطغيـــان نحو المقابر

وألحوا الفجر خلف كل ظلام ....
نثّ نوراً على المشارق ساحـــرْ

* كتبت هذه الأبيات في صيف عام ١٩٦١ .

إلى اللاّمنتمين ...

(١)

وتشكون .. رغم السنى والجمالْ

وإشراقةٍ في ليالي القمرْ

على زورقٍ من خيال

يسير بكم في بحار السحر

وتبكون .. رغم غناء الشجر !!

تحدّت به نزعات الألمْ

بلا خشية من محالْ

ولا رهبة من ظلام العدم ..

وصفصافة عبر مرّ السنين ،

تؤسّي بخضرتها اليائسين

مشوْا يعبرون الظلالْ

بلا فكرة أو حنين ..

بلا خفقةٍ من فؤادِ

ولا نفثةٍ من جوى العاشقين

سوى خفقة الموت عند الرقادِ

وإيماءة الذابلين ..

(٢)

ولكن معنى الحياة

– وجوهرها أروعُ –

تجف لعمقها الأدمع !!

وذلك أنّ عيون الحياة

تظل تفجر ، عبر القفارِ ،

وعبر دروب الضياعِ ،

وعبر الضنى والدمارِ ،

وعبر صنوف الصراعِ ،

وعبر .. وعبر .. وعبر ،

تظل تفجر معنى الحياة !!

(٣)

لذلك كان الربيع ، وقطر الندى

يعودان بعد الشتاءِ ،

وبعد ظلام بعيد المدى ،

وبعد الأسى والعناءِ ،

وبعد .. وبعد .. وبعد ،

يعودان رغم مغيب السماءِ ..

فيشرق نور القمر

على جنبات المساءِ

وينساب روح عميق الجوى .. عبقري الصفاءِ

وتفنى الغيوم ..

تُبدّد عند حدود الفضاءِ ..

وبعد رياح الجليدِ ،

تضوع عطور الزَهَرْ

وتبعث أنفاسها من جديدِ

تعانق خضر الشجرْ ..

فتهتزّ من نشوة القبلاتْ

وترنو بإيماءة كالسجودِ

تذكرنا العاشقين

يذوبون عند الصلاة

ويغنون حمداً لرب الوجودِ !!

(٤)

لذلك كان الرسول

يخط على صفحة العاصفات

إرادته الخالدهْ ،

ويبدأ منها الطريقْ ..

وإشراقة رائده ..

بلى .. عبر ليلٍ عميق

تطيش على دربه الظلمات ..

وعبر طريق العذاب

وحيث تضيع الملامح .. تفنى السماتْ !!

وعبر صراخ الصحاب

وقهقهة المترفين

وسخرية المتخمين

وعبر الألم ..

وسوط ينز دماً واكتئاب ،

قرابين عند مذابح كل صنم

وعبر .. وعبر .. وعبر ،

تحدّى الرسول الحراب ،

تجاوز كل مصاب جلل ،

تقدم فوق الأذى والرغاب ..

تصدّى لمن يستبيح السراب

وحقّق إسلامه بالأمل

وعمق اليقين !!

(٥)

من الليل ينساب ضوء الشروق

ويركض خلف الظلام ..

ليجلوه عن مسرح الكائنات ..

ومن باكيات الغمام

تشقّ الورود الطريق

فيزهر درب الحياة !!

فقل للذين تساقطوا يأساً على كل بابٍ

وماتوا وهم يلعنون الوجود ،

أرهقوا ركضاً وراء خداع السرابِ

وجاءوا إلى البحر كي يزرعوا

وراحوا إلى الريح كي يقبضوا :

ستنشلّ (للعبث) الأذرع ،

وما ذلكم من معاني الوجود !!

لِـمَ بَاعُوكَ ؟

لم حطّوكِ في سعير جهنّمْ
وملؤا ارضك الطهورة بالدمْ؟

لم باعوكِ يا بلادي ... «بحكمٍ»
اغرق الشعب بالشقاء، وحطم؟

لم باعوك بعـد ثورة شعبٍ
كل آمـاله بأنْ سوف يبسم ؟

لا تردّي .. فمـا أريد جواباً
لا تردي.. فالقلب ذا كم تألـّمْ

لا تردي ، فمـا أراه أمامي
ليس إلا حقيقة تتكلـّم !!

من جموعٍ بالحق تهتف.. جهراً:
يا زعيم البلاد : لا .. ثم تعدم

لم باعوكِ .. علّقوا بثراك
من بنيك الأبرار من سوف يرحم؟

والضحايا هي الشموعُ بدفقٍ
من سناها المعطاء ظلمٌ يهدّم

كلما سار للكرامة شعب
في طريق الدماء.. فيها ترنّم

فعلى الدرب يا طغاة .. ننادي
وعلى الضوء يا ضلال ستهزم ..

كَذلكَ إسلامهُم

تقدم .. بربّكَ

هلّا رأيت رصاصا

يُدقّ بصدر (الرجل) ؟

فينظر عبر المدى .. في البعيدِ

كأسطورةٍ تتمنى الأجل ،

وتنزف منه دماء الشباب

كنارٍ بأعماقه تشتعل ؟

كذلك اسلامهم ..

ثورة على البغيِ

والفاجر المنخذل ..

كذلك ايمانهم .. صرخة

كما صرخت في الصحاري الرسل !!

هو النصر في الارض ،

أو فالسماء .. طريقان

لا ثالثٌ محتمل !!

كذلك (تاريخنا) ثورةٌ

تعود .. وفي كل عوْدٍ .. أمل

تقدم !!

فدوّامة الثائرين ..

ضحاياها مبعوثة في الازل ..

بل انا ممن رأى

في (العراق) رصاصا ..

يدقّ بصدر (الرجلْ) !!

●

تقدّمْ !!

اخوك يوارى التراب

الا بئس ما صنع المجرمُ !!

وبالامس كان طليق الاسارِ

فسيق الى القبر .. ويلهم ..

وكان يهدّم صرح الطغاةِ

ويصرخ فيهم :

أنا مسلمُ ..

بفكري أصدّ الهوى والضلال

وأسجد لله .. استلهم

قوى تستخف ازيز الرصاص

وشوقاً يخاض (اليه) الدمُ

بلى ..

هو ممّن يرى في الوجود

جهاداً على الكفرِ

لا يرحمُ

جهاداً إلى أن يبين الطريق

وينسحق الشوك .. والعلقمُ

تقدّمْ .. تقدّمْ ..

ولا تنثني ..

طريقك للفجر .. لكن هم !!

تقدّمْ الى لفحات الجحيم

رسولك يدعوك

هل تحجم ؟!

فبالدم تمحى بقايا ترابٍ

وبالنار ..

تلتمع الانجمُ !!

لحظاتُ الأسى ١

ذكريات الصبا وفجر سلامي
اذهلتني عن ذكرها آلامي ...

فأنا في درك الجحيم اسيرٌ
نسي الحبَّ، والحياة ضرامي

ليس يشدو بظل ناره طيرٌ ..
ويهاب الحَمامُ بطش حِمام !!

ولقد حطّمت ينابيع روحي
-رغم روحي- تبدّدت احلامي

ملأت فكري الشكوك وراحت
تقذف القلب في خضمّ الظلام

ولقد مرّ في حياتي عهدٌ ....
صار قلبي بشكّه من حطام

كم تراءى لنا الطريق .. مخيفاً
يوم سرنا بصحبة الاسقـــام

وتهاوت معابدي حين غصّت
عتبات المحراب بالاوهام !!

نشوات الصبا دواءٌ لروحي
فأسقنيها شجية الانغـام !!

في انطلاق الربيع عبر هيامٍ
وبدربي الورود .. والقلب ظامي

وسكون الخريف والشمس تسري
بهدوء نحو الغروب الدامي !!

ضاع مني السنى .. فنفسي حيرى
وسمائي ضاعت وراء الغمامِ

ليت عمري يذوب .. يفنى .. فإني
لا أرى غير ظلمتي .. وانعدامي

اين فجر الصبا ؟ واين يقيني ؟
ليس قلبي من الأسى بركامِ

ليس دربي الى الحياة مليء
بقتامٍ ملاحق .. لقتــام ..!

كنت أرنو الى الوجود بشوق
ويزيد الاشواق لحن سامي

كل شيء يضفي الحيــاة لقلبي
وينثّ السنى .. مــع الايام

وانا الآن لا ارى من حياتي
غــير دوّامةٍ من الآلام !!

وشبيه أنا بشارب كأسٍ
حطم الكأس في غرام المدامِ

قد تعمّقت لجة الصفو فألفيـ
تُ صفائي ضحية للرامي !!

نشيد الكتائب المسلمة

سنمضي على الصخر اللاهبِ
مع الحقّ في شوطه الغالبِ

على الشوك ، في ظلمة العاصفات
بلا يأس .. أو أملٍ ذاهب !!

على النار ، رغم رنين الحديد ..
ورغم قوى الباطل الضارب

سنمضي نحطم بأس الطغاةِ
ونسخر من بطشها اللاعب

سنمضي بعزمة ايماننا
نشدّ على فجرنا الغائب

الا إن هذي الحياة صراعٌ
مع الموج في عنفه الصاخب

فطوراً يمزّقنـــا بالصخور ....
ويلقينـــا في ظلهـــا الشاحب

وطـــوراً يجرنا نحو الضفـــاف
مع الضوء في حلمـــه السارب

ولكـــنا المؤمنـــون الشداد
هم الصامـــدون على القارب !!

•

سنمضي خلال الدجى الغـــائم
مع الدين في حلمـــه الباسم

يضيء لنـــا في دروب الكفاح
وفي لحظـــات الأسى القـــاتم

سنمضي نخط بدرب الحيـــاة
ارادة خالقنـــا الحـــاكم

لنا الحسنيان : فإمـــا الظهور
بنصر على الكفر ، والظـــالم

وإمـــا الخلود ، وأعظمْ به
مصـــيراً ، على الزمن الدائم !!

ألم يأن للبشر الضاربين
على جنبات الضنى الجاثمِ
تراهم بأغلالهم سائرين
يضجّون بالألم العارم ....
وتسمع آهاتهم من عذاب
يدورون فيه .. بلا عاصم
ألم يأن للتائهين الحيارى
بعودْ الى عالم باسم ؟
الا إنما المؤمنون الشداد
هم المرسلون الى العالم !!

●

سنمضي على ضحكة الفاجرِ
وطغيان لذاته السافرِ
وإغراقه في مهاوي الضلال
بـ (نقده) ، بالترف الماهرِ
بسوطه يطعمه الجائعين
ويضحك للمنظر الغادر !!

بظلمـه يمتصّ أعراقهم ...
ويتركهـم للضنى الجـائر

فان ضجوا كبّلهم بالحديـد ..
ولا شك في بطشه القـادر

سنمضي لنوقـف طغيـانه
ونمشي على رأسه الكافر

ونعْلِمـه درس قرآننـا
وصوت عقيدتنـا القـاهر :

متى كانت (الارض) نهب الطغاة،
ويبقى الضعاف بـلا ناصرِ

وهـذي عدالة إسلامنـا :
طريق الى الجـائع الحـائر ؟!

•

سنمضي الى الحلم الخـالدِ
الى وحـدة الوطن الواحد !!

الى المجـد نصنعه من جديد
ونهديـه للعـالم الجـاهدِ

الى امـة تتحدى الفنـاء ....
بقـوة إسلامهـا الصامـدِ

تعـدّ لاعدائهـا قـوّة .....
لمحق هوى البـاطل السائـد

وتعلنهـا (فكرة) في الوجود
بـلا زيف .. أو غرض عائـدِ

رسالة خـير الى العالمـين
تطامن من شرهـا الحاقـدِ

وتقضي على نزعات الصراعِ
وبؤسها في العـالم النـاكد

وتجنـح للسلم درب الوجود
وحامي تقدمه الصاعـد

وترفع قرآنهـا غايـة
لتحميهـا بالمدفع الراعـدِ

الا انمـا المؤمنون الشداد
هم الدرب للوطن الواحد !!

طريقُ الفنّان ..

شجرات الحياةِ

تعلم انـّا .. شممات الطريقِ

في الارض .. كنـّا

ذوّبها : العمق .. والحياةُ

وحسٌ يبعث النورَ في الظلام

ويفنى !!

وطريق الفنان بالشوك يدمي

وانسحاق الآمال

للنفس .. أضنى ..

كلما منـّت الليالي علينا .. بامانِ

اعادها الشك .. دمنا

كلما رفّ في القلوب شماع ..

ورأينا الاحلام ..

ادنى .. فأدنى ..

وغذذنا المسير في الدرب كيلا ،

تسبق الريح في الطريق .. فتفنى

لم نر الحلْم في البعيد ..

ولكن ..

قد حملنا مأساتنا .. ثم عدنا

تُعصر الخمر من جحيم نفوس

وينير الطريق :

قلبُ معنى !!

●

شعراؤنا الماضون نعلم فيهم :

أن طريق الضنى ارادوا ..

فسرنا ..

عرفوا خدعة السراب فراحوا

يصبغون الاشياءَ

شؤماً .. وحزنا ..

عبروا مسرح الحياةِ

ولمّا يسر نورٌ ..

أو يبلغوا فيه .. أمنا

احرقوا كل ذاتهم لشعاعٍ

فأناروا في ظلمة الليلِ .. هونا

شربوا ملء كأسهم ..

محض خمرٍ ..

عصرته الآلام للناس : فنّا

هكذا ..

تبعث الشكوكُ يقينا ..

ويخط الشقاء للناس ..

لحنا !!

●

طلعت روعة السناء .. علينا

وتهاوت عبر السماء .. الهوينى

ورنتْ ..

فالحياة .. ليست جحيماً

وجمال الحياة .. أسنى .. وأسنى

فروابي الربيع شعّت جمالاً

ثم راحت تعدُّ :

لوناً .. فلونا ..

ونسيم الخريف ينساب شعراً

تسكر الروح في حماه .. وتفنى

وأمانٍ .. يثيرها الحب فينا ..

وعذابٌ !!

يصده الحب .. عنا

وعيون الحبيب تحمل معنى

حجبته الاحلام ..

لا يتسنّى ..

إيه يا شمس .. اننا في ليالٍ !!

وشكوك الوجدان .. في الليل حمنا

صبوات الشباب امست

حطاماً ..

وحياة الحطام .. تقطر حزناً !!

●

أتظلّ الآلام تجعل منا ،

شجراتٍ ..

تحيلها الريح .. غصنا ؟!

نحن في العمر كالبراعمِ .. حتى

لتهيب الازهار ..

ان نتأنّى ..

قبل ان تدرك الشباب سنينٌ

فيها تقسو الآلام ،

أو تتجنى ..

نحن في العمر : فجره وصباه ..

كيف تشقى بنا الحياة .. وتضنى ؟

حبذا الريح – إذ درتْ – لو توارت

كيف تسعى الى شبابنا دفنا

حبذا العاصف المخيف تلاشى

كيف بالسرحة الظليلة جُنّا ؟

انا اهذي ..

لكنّ نشوة روحي

تجعل الهذْيَ ،

كالقصيد المغنّى ..

وجحيم الفنان

في القلب يصلى ..

ويروح الطريق ..

ينساب لحنا !!

●

في صحاري الازمان ،

ملّت خطانا ..

ما رأينا سوى الضياع .. سئمنا ..

كلما لاح بارقٌ في سماها

صرخ اليأس :

زائف ما رأينا ..

وسرابٌ .. لا تسرعوا في خطاكم ..

فتعود المأساة من حيث جئنا ..

هكذا .. هكذا ..

ربيعيَ وهمٌ ..

وبريق الانهار .. زيفٌ مكنّي !!

●

سوف أسمو فوق العذاب ، لأني

في عميق الاشواق .. في الحب .. افنى !!

لوعة الوجد لو غاضت بقلبي

لرأيت الحرمان للذات مغنى ..

إنها جوهر الوجود بحقٍّ

كيف يخلو الوجود من اي معنى ؟!

شَخصِيّة مُزدَوجَة

عرفناكَ : شخصين ، وجهاهما
ملاكٌ ، رقيق المحيا ، جميلْ !!

وآخر (ابليس) في قلبه ..
بحارٌ من الخبثِ ليست تزول

وما كنتَ - رغم الرياء البغيض -
لتخفي الحقيقة ، لا .. مستحيل

وقصّة هذا الذي استبيح
هجاءه - بعد انكشافٍ - تطول !!

ففي غمرة من معاني الإخاء ..
مبطنة بنفاق .... صقيل !!

وفي ذلة المستكين التي
حجبتَ بها عن فؤاد عليل

حقيقة ابشع مـا في الصفات
من الختــل والازدواج الاصيل

حسبتك يا مفـترٍ كالرجــال
تقول ، وتفعل ما قد تقول ..

وما كنت اعلم أن النفاق ...
يخفـّي (كؤوساً) من (السلسبيل)

حكايــة كل الذين أسرّوا
لاخوانهم محض كذبٍ كليل

•

خدعتَ الكثيرين حتى انتصر
رياؤك ، رغم اقتراف الكبرْ !!

ورحت – بلا رادعٍ من ضميرٍ –
تخاتل كالثعلب المحتقر ...

فتغدوَ – حيناً – كطفل بريء
يشعّ السذاجـة منه النظـر

كأنك لم تدر طعم النفــاق
ولا شكله المستذمّ القـذر

وتأتي تصبّ جميــل العظات

تباعــاً ... وتسرد بعض العبر

وتظهر في مظهر (الاولياء) ..

لبعض الذين سموْا بالفكر

فإمّا اتيت الذين اضاعوا ..

حقيقــة اخلاقهــم ... بالعهر

كشفت لهم عن قناع جديدٍ

وأخبرتهم عن (خنــاً) منتظر

ومن ثم تظــهر كالصالحــين

لتخفي الحقيقة .. لا تزدجرْ

عرفناك !! شخصين وجهاهما

ملاك .. وآخر صلّ أشر !!

لَن يَعُودَ الأربَابُ

ايّهذا الجبــار مزّقت شعبي
وسفحت الدماء فوق حياته

وشربت الخمور تعصرها العين ، وغنـّت رغم شقوة ذاته

وتماديت في الفجور فويــل
للذي ينتشي على مــأساته

يترعون الكؤوس في غمرة الطيش ، وينسون شعبهم في أساته

ويشيحون عن مسيرة قومي ،
عبر دفق السنى وعن صرخاته

فعلى الدرب سوف يسقط الظلم حتى يرتمي المتعبون فوق رفاته ! !

●

ايهـذا الطاغي سينهدّ عرش ،

رفعته السياط ، على اصحابهْ !!

وتزف البشرى أناشيد شعبي

ان رددنا الباغي على اعقابهْ

هدّ مواكعبة (الزعيم) وألقوْا

من ركاماتهـــا عـــلى أربابه

وسعوا بالعبيد فوجـــاً ففوجاً

كي يصبّوا الدموع في محرابه

بينما راحت الجموع تغـــني

لشروق السنى .. وعمق انسيابه

وكأنْ لم يكن بالامس لحدٌ

ومع الليل شهقة في ترابه !!

★ ★ ★

ايهـذا الجـلّاد صرخة ديني

لن تبقـّي الدجى على طغيانهْ

لن تبقـّي الاغلال تعصر شعبي

ليعود الجنى على سجّانـــه

لن تبقـّي الحرمان يرهق جوعاناً ويضطرهم الى إحسانه

لن تبقـّي العبيد خفوا سراعاً

وارتمـوا ــ ذلة ــ على احضانه

لن تبقـّي ما دام للشعب ايمانٌ وويل للظلم من ايمانه ..

صرخة تكسر القيود وتسمى

بقياد السفين الى ربّانه !!

★ ★ ★

ايهذا الجزّار مـا زال اسلامي جحيماً مذوّباً بسلامه

ينذر الظالمين انـّى يكونوا ...

بغـدٍ ثائرٍ على آلامـه ..

يوم يسعى الاحرار بالثورة الكبرى، فيزهو الدجى برغم ظلامه

وتُهدّ الاصنام في الدرب كيلا ...

يستفيق الهوى الى اصنامـه

فيخرّون سجّداً من جديدٍ ...

لزعيم طغى .. لمحض غرامه !!

لن يعود الارباب ما دام شعبي

عـاد في عزّة الى إسلامـه

مَـــوّالـــ

أنا عودٌ

في ظلمة الليل يشدو

ويثير الأسى

على الانسانِ ..

شاعرٌ

طالما توهّج في سود لياليه

تمرد الايمانِ

سائرٌ .. يسمع النجوم

ويبكي .. حسراتٍ

على الزمان الفاني

يحرق القلب

جمرةً تتلظى

من وقود الحنان والعنفوانِ

أنا ما زلت شمعة ..

ترسل الدفق من النور .

في دجى الوجدانِ

انا ما زلت صرخةً

تكسر القيد ..

وتسمى به الى الديّان !!

ليس غير الآهات تكتب حرفي

وبدون الآلام ..

.... فالشعر فاني ...

مَا كَانَتِ المَأسَاة .. لَوَلَا !!

سأصـــوغ المـنى من الادواءِ
وأبث الايّام .. طول عنـــائي

صرخـــة البائسين لن تتــلاشى
وعقيـدتي في صحبـــة البؤساءِ

صرخـــة اللاجئين تحت خيـــامٍ
مزقتهـــا مقاصف الانواء ...

صرخة المرهقــين عبر صحـــارٍ
وانقطاعٍ الى الاسى والفنـــاءِ

صرخات الاطفال ، والبؤس يسري
في عروق الاطفـــال محض شقاءِ

فانظر الصخر يستحيل حطاماً !!
لصداهـــا ، ويستغيث النائي

وترى الحاكمين في كل قطر
من بلادي ، ورغم كل نداءِ

يتمادون في الضلال ويسعوْ
ن حثيثاً .. لقبلة الاعداءِ

قبلتي ايها الطغاة .. طريقٌ
زرعته الايام بالشهداءِ

قبلتي قبلة الرسول ينادي
لتغذّوا الخطى على الاشلاء !!

●

سيُبيد شعبي مطمعَ الكفار ...
وبغير ديني لن يكون نهاري .. !!

ما كانت المأساة لولا انه
قد ضاع اسلامي بكل دياري

ما كان شعبي في العراء مشرداً
لو لم نُسَدْ بشريعة الفجّار !!

ما كان قومي تستباح بلادهم
لولا ضلال الحاكم الجبّار ...؟!

بالامس ضج (صليبهم) حتى إذا
سُفكت دماءٌ واستبيحت داري

دوّى (صلاح الدين) في آثارهم
(الله اكبر) .. لن يباح ذماري

وبعزمة الايمان بدّد زحفهم
وأعاد قبلتنا الى الابرار !!

واليوم عادوا يحملون صليبهم
ووراءه جمع من الاشرار

شذاذ آفاقٍ .. فهل نرضى لهم
نصراً بدعوى قسوة الاقدار ؟

قدسي تضيع .. فهل لها من نداءٍ
يمحو بصوت الدين وصمة عاري ؟!

•

ستنير شمسي في ظلام زماني
وتذيب اغلال المغير الجاني

ويُهدّم الصخر الكؤود .. بقبضة
من امتي ، وبقوة الايمانِ

ويزال شوك كان يدمي قلبنـــا
ونشد درب ضحيّـــة بالثاني

ابكي ؟؟ لو أن الدمع ينقذ امــة
تسطيع سحق الظـــلم بالقرآن

ابكي ؟ وفكرتنا تفجّر طاقـــة ...
لو اطلقت ستطيـــح بالاوثان

ابكي ؟ وثورتنـا تقـــيم حضارة
وتشيد صرحـــاً شامخ البنيان

وعزيمـــة الانسان في اسلامنـــا
امضى من الفجّار .. والطغيـــان

يمضي وفي يـــده رسالة امـــة
ويصدّ بالاخرى لظى النـــيران

وتضجّ صرخته : العـــدالة غايتي
وطريقي مفتوح بكـــل اوان

هي ثورة العربِ المقـــدسة التي
صنعت وجودهمُ على الازمـــانِ

الزمنُ والعذابْ

يمضي الزمنْ ...

فتذوب في قلبي المحنْ

تلك التي اكلته فانطفأتْ

فيه الينابيع التي انسحقتْ

حتى غدت ..

روحي يكبّلها الزمن

بقيوده .. وحديده

رسفت غداً !!

ابكاها عمق نشيده ..

ورثاها بيت قصيده ..

لكنها رغم النشيدِ ،

ورغم هدهدة القصيدِ ،

لم تستطعْ

كسر القيودِ

أو ترتفعْ

عبر السماءِ

من دون ان تقف الغيومُ

دّاً بقلب طريقها

فتموت في عيني النجومُ

تضيع في كبد الفضاءِ

ويغيب ضوء بريقها !!

●

يمضي الزمن ..

فيحيطني معنى العدم

عبر المسافات الطوال

يسحقني الالم !!

أنا خائفٌ كيف المآل ؟

وجوهر الاشياءْ

بدربي ينسحقُ

فينتثر هباءْ

والشك يعتنقُ

هنا .. باعماقي التي

ملأتها راجفة الظنونْ

فترنّح القلب الفتي

وغدا الوجود بلا عيون !!

●

يمضي الزمنْ ..

وتموج في قلبي المشاعرْ ..

حتى احسّ لظى الحياة

فأكون بالاحساس شاعرْ !!

وتهز روحي الذكرياتْ ،

حتى كأن لظى صداها ،

نور ينير لي الطريقْ ..

ويجتلي أعماق معناها !!

فاغذ خطوي كالغريقْ

رأى بعينيه النجاة!!

أُغنِيَة فَدائيَّة

عشقتُ الفجر تطلعه الزنودُ
على اثر الظلام . . . فلا يعودُ
عشقتُ النار يطلقها جنودٌ
– على اسم الله – يتبعهم جنودُ
تخطّوا للكرامة كل سدّ
وفكت – تحت عزمتهم – قيودُ
وساروا.. يزرعون بكل دربٍ
– على سنن الجدود – لهم شهيدُ
فقولوا لليهود بأن قومي
رعيلٌ – باسم ربهمُ – حديدُ
وان المجد تمنحه الضحايا
وان الخلد يصنعه الصمودُ

وان الحـــق يسنده حديدٌ
ويغدو – دونـــه – كذب بديدُ

وان الله منتصرٌ لشعـــبي
إذا دقّ النفير غداً فكيدوا !!

●

بأيدي البغـــي تنفجر المآسي
وتنتشر المجـــازر واللحودُ

وظـلم الظالمـين طغى فابشر
فمـن ألمٍ ستنفجر الرعودُ!!

الغُـــرَبَاء

حياتـــكمْ كخـداع السرابِ
وللدود حلم الصبا والشبابِ

وكل الذي تركضون إليـــه
– قبيل رجوعـــكمُ – للذهابِ !!

وكل الطواغيت (فرعونهم)
و (هامانهم) مرّغوا بالترابِ

ومن يبتغي سلـّماً في السماء
سيأتي بـه الله يوم الحسابِ

وأين المفرّ ؟ وللموت حـدّ
على المفتري ونقيّ الثيـــابِ

وأين المفرّ؟ ولـــو حلـّقوا...
بأقصى الفضا أرجعوا للعقابِ؟

هو الموت أعظم بـــه متحدّ
لكل طويلِ المنى والرغابِ

هو الموت وليخسأ الحاكمون
بقطع الرؤوس وضرب الرقابِ

ومـــا جئت أدعوكم للهروب
وأن تنزووا في أسىً واكتئابِ!!

ولكن بأن تركضوا للصراعِ
وأن تفتحوا صدركم للحرابِ!!

فها هي ذكرى الرسول العظيمِ
تناديكمُ: يا لثـأر الكتابِ!!

●

ولدتَ رسول الهدى والضيـاء
بصحراء مترعـة بالعـذابِ

يحيط بأطرافها ألف ليلٍ...
ويمحو هدى دربهـا ألف غابِ

ويأكل فيها القوي الضعيف ،

يمزقه ألف ظفرٍ وناب

تضيع بها صيحة المصلحين

وتسكتها صرخات الذئاب

وفي كل يوم تُدقّ الرؤوس

على حفنة من دمٍ وترابِ

تُجاوز (عبسٌ) حمى جارة

فتصرخ (ذبيان) : يا للمصاب !

وفي لحظة تستعرّ النفوس

وتسعى الى هتك كل حجاب .

تدوس على حرمة المكرمات

بلا رادعٍ من هدى ، أو حساب

وما ثم ساعٍ الى وقفها

وما هو بالعمل المستطاب

وكيف واصنامهم في الطريق

تحكّم في سهلهم والصعاب ؟

وكيف وأن يأدوا شرعهم

لخوف من العار ، أو الارتياب ؟

وكيف وإن جاعوا أو اسغبوا
هووا فوق (أربابهم) كالذباب ؟

ومن يجترىء ضد (إلف) الجدود
يُمزّق ويلصق بـــه ألف عابِ

•

وجئتَ رسول الهدى والضياء
لتعلنهـــا دعوة كالشهـــاب

أنرت بهـــا لجّة الظلمـات
وذوبت دوّامـــة من ضباب ..

تحدّيت – من اجلهـا – المجرمين
وذقت لهـــا كل مرّ وصاب

وأشربت كأس العذاب المرير
فهان بدربـــك كل شراب

وطوردت، والشوك ملء الطريق،
عـلى كل درب .. وفي كل باب

ولكنها دعوة الأنبيـــاء ..
لهـا النصر رغم الأذى والعذاب

•

وهكذا حُررتَ من كل بطش
وجئتَ لتعلنهـــا في الصحاب

عقيدة نورٍ ، وشرعـــة عدل
وتجربة (المنف) و (الاغتراب)

يقاتلهم أكـــثر العالمـــين
وهم قلـّة كالصخور الصـــلاب

لذا حُطمت في الصراع الطويل
رؤوس رنت للأماني العِــذاب

وديست مبادىء وضعيـــة
سعت — في الخفاء — لنشر الخراب

وماتت دعاوى بكل اتجاهٍ ..
عجينتهـــا من ضنى واضطراب

ولم يبق إلا (الكتاب) العظيم
فوا فرحتا .. بانتصار الكتاب !!

●

وها أنتم اليـــوم كالغرباء ..
وذكرى رسولكم كالسحـــاب

ستمطركم أمنيـــات عذابـــاً
وتسقيكمُ كالرحيق المــــذاب

فشدوا عزائمــكم للكفاح ...
وغذوا الخطى في دروب الغلاب

فويل لمن يسترح في الطريق
ويرجو— على البعد—خفق السراب

وهيهات .. إن لم نعانِ الجراح
ونبــلُ الظما .. أن نفز بالإياب

فهرست

صفحة

كتب للمؤلف

أ – أبحاث تاريخية

ملامح الانقلاب الاسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز :

الدار العلمية ، بيروت – ١٩٧٠

الطبعة الثانية ، الدار العلمية ، بيروت – ١٩٧١

الطبعة الثالثة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – ١٩٧٥

عماد الدين زنكي

الدار العلمية ، بيروت ١٩٧١

خطوات في الهجرة والحركة

الدار العلمية ، بيروت – ١٩٧٢

الطبعة الثانية ، مكتبة القدس ، بغداد ١٩٧٦

دراسة في السيرة

مؤسسة الرسالة – دار النفائس ، بيروت – ١٩٧٥

الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – ١٩٧٧

الطبعة الثالثة ، بيروت – ١٩٧٨

ب – أبحاث اسلامية

لعبة اليمين واليسار وطبع جديداً : أضواء جديدة على لعبة اليمين واليسار .

مؤسسة الرسالة ، بيروت – ١٩٧٢

تهافت العلمانيـة

مؤسسة الرسالة ، بيروت – ١٩٧٥

الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – ١٩٧٧

التفسير الاسلامي للتاريخ

دار العلم للملايين ، بيروت – ١٩٧٥

الطبعة الثانية ، بيروت – ١٩٧٨

مقال في العدل الاجتماعي

مؤسسة الرسالة ، بيروت – ١٩٧٧

الحصار القاسي : وثائق من تاريخنا المعاصر

مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٧٨

حـ – أعمال أدبيـة

المأسورون (مسرحية)

دار الإرشاد ، بيروت – ١٩٧٠

مشكلة القدر والحرية في المسرح الغربي المعاصر (نقد)

الدار العلمية ، بيروت – ١٩٧١

✓ **في النقد الاسلامي المعاصر (نقد)**

مؤسسة الرسالة ، بيروت – ١٩٧٢

الطبيعة في الفن الغربي والاسلامي (نقد)

مؤسسة الرسالة ، بيروت – ١٩٧٧

✓ **فوضى العالم في المسرح الغربي المعاصر (نقد)**

مؤسسة الرسالة ، بيروت – ١٩٧٧

تطلب جميع منشوراتنا من :

• الشركة المتحدة للتوزيع

بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة
ص.ب ٧٤٦٠ هاتف ٢٩٥٥٠١

الثمن : ٥٠٠ ق. ل.